

النشرة الأسبوعيةماي 2008**النص البشري في سوائه وإضطرابه****... قراءة من منظور تطوري**

بروفيسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات ماي 2008المجلد 2، الجزء 9- أسبوع 3 . ماي 2008

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية



أسبوع 3 : ماي 2008

النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

برونيسلور يحيى الرخاوي

أسبوعيات ماي 2008

الفهرس

- الخميس 01-05-2008:
- 1954 244- وقفة عند حلم ()
- الجمعة 02-05-2008:
- 1961 245- حوار/ بريد الجمعة
- السبت 03-05-2008:
- 1968 246- غموض جريمة، وتفسير أسهل
- الأحد 04-05-2008:
- 1970 247- المقامة الثانية - نبضة قلب
- الإثنين 05-05-2008:
- 1972 248- مقتطفات وأسئلة من كتاب: الأسطورة والمعنى
- الثلاثاء 06-05-2008:
- 1977 249- لعبة الطيبة بين أصدقاء الموقع (1 - 2)
- الإربعاء 07-05-2008:
- 1986 250- لعبة "الطيبة" بين أصدقاء الموقع (من2)
- الخميس 08-05-2008:
- 1993 251- قراءة "أخرى" على أحلام فترة النقامة
- الجمعة 09-05-2008:
- 2001 252- حوار/ بريد الجمعة
- السبت 10-05-2008:
- 2017 253- فكأنما قتل الناس جميعا
- الأحد 11-05-2008:
- 2019 254- باب جديد استشارات متبادلة
- الإثنين 12-05-2008:
- 2022 255- سلسلة ممتدة عن الإدمان والإيمان (1 من 1؟؟)
- الثلاثاء 13-05-2008:
- 2027 256- عن الإدمان والإيمان (2 من 1؟؟)
- الإربعاء 14-05-2008:
- 2032 257- عن الإدمان والإيمان (3 من 1؟؟)
- الخميس 15-05-2008:
- 2035 258- أحلام فترة النقامة

- الجمعة 16-05-2008:
- 2038 -259 حوار/ بريد الجمعة
- السبت 17-05-2008:
- 2065 -260 أما لديك بلسما يعيدُ في أمتنا الرجولة!!
- الأحد 18-05-2008:
- 2068 -261 باب جديد (استشارات مهنية)
- الإثنين 19-05-2008:
- 2075 -262 دمعتان من خلف الأقنعة
- الثلاثاء 20-05-2008:
- 2077 -263 عن العلم والعقل والتاريخ والمعرفة
- الإربعاء 21-05-2008:
- 2084 -264 لعبة الكراهية
- الخميس 22-05-2008:
- الجمعة 23-05-2008:
- السبت 24-05-2008:
- الأحد 25-05-2008:
- الإثنين 26-05-2008:
- الثلاثاء 27-05-2008:
- الإربعاء 28-05-2008:
- الخميس 29-05-2008:
- الجمعة 30-05-2008:
- السبت 31-05-2008:

الخميس 15-05-2008

258-أمم لامتة نقاوة

"نص على نص!!"

النص: "حلم55" اللحن الأساسي

تخدم المناقشة بين امرأة ورجل وأبنائها الخمسة حول حق الأم التي تجاوزت الستين في الحب والحياة. وتخطت المناقشة الأسوار فصارت حديث الجيران.

يقول البعض إنه حب زائف من عجوز وشاب في سن أبنائها طمعا في المال الذي ورثته عن زوجها. ويقول البعض إنه ليس للإنسان إلا ما يقدر له من الحياة والحب خاصة حتى ولو أدى ذلك إلى دفع الثمن باهظا. وبدا الأمر في نظر الشبان الخمسة مصيبة لها، وكان من قتل الأم البائسة ووقف الأبناء الخمسة في قفص الاتهام. وتوزعت التهمة عليهم من التنفيذ للمشاركة للتخطيط.

وكان التحقيق فيها والمرافعات حامية إذ كانت مفرداتها الأمومة والبر والشرف والسمعة والتقاليد ومازلت أذكر وجوههم وأقوالهم كما لازلت أذكر المرحومة أيام كانت تتحدى العمر والألسنة، وتسير متبرجة تتبختر.

تقاسيم على اللحن الأساسي

..... ثم أجد نفسي خارجا من مسجد سيدي عبد الرحيم القناوي، لأكتشف أن الخذاء الذي التقطته ليس حذائي، أتلفت حولي فإذا مجذائي يمك به آخر، ولدقة الشبه شككت في نفسي وخجلت أن ألفت نظره، لكن على الباب لم يدخل الخذاء في رجلي، فنبهته فابتسم، وتبادلنا الأحذية والاعتذارات.

هذا الوجه أعرفه، لكن الجبة المخططة والقفطان الزاهي كادا يجفيا عنه، ثم لماذا هو حاسر الرأس فاحم الشعر هكذا بما لا يتماشي مع الجبة والقفطان اللذان لولا جدتهما لحسبتهما لأبيه الذي يذكرني به شبهه، هو شاب فاحم سواد الشعر وقد جففه بما لعه ولواه في حلقات مثل شبان هذه الأيام، لا شك أنه هو إذ يكاد يكون صورة طبق الأصل من أبيه الذي مات منذ خمس عشرة سنة قبل الحادث .

اكتشفنا أن وجهتنا واحدة وهى السوق القديم، سرنا إليه معا ونحن نتقارب في حذر، وتبادلنا الحديث حتى تشجعت وسألته عن أبيه فقال تعيش انت منذ أكثر من عشر سنوات، فتأكدت أنه هو، وزاد حرجي فلم أجرو أن أسأله عن إخوته فقد حضرتني قضية أهم وما كان بشأنها وشأنهم.

أما عن سبب مجيئه هنا فقد حكى لي دون أن أسأله أنه يمر بأزمة منذ زواجه، وأنهم أرشدوه علي عنوان امرأة هنا تفك الأعمال وأشياء أخرى، ثم فجأة وكأنه يقرأ أفكارى أخبرني وكأنه يطمئننى أن تحليل المادة النووية للجين الذى وجدوه في جثة أمه عند التشريح أثبت أن الجنين من ابيه شخصيا، لكن الحكمة لم تأخذ بهذا الرأى لطول المدة بعد الوفاة، مما أمكنها من تخفيف العقوبة، قال ذلك وكأنه يفخر بدقة العلم الحديث، وشرف أمه، وحكمة القضاء معا، ولكنه بدا غير نادم على قتلها.

سألته عن إخوته بعد قضاء المدة، فقال إن اثنين سافرا إلى العراق واحتفت أخبارهما، والثالث يعمل مبيض حمار في إيطاليا، أما الرابع فقد فاز في قرعة الهجرة إلى أمريكا، مع أنه لا يعرف كلمة انجليزية واحدة.

ولم يخبرني ولم أسأله عن نفسه لكنه أضاف:

أما أنا ، فكما ترى، هذا هو عملي الأساسى.

وافترقنا وأنا أترحم على أبيه،

ولاذلت أذكر المرحومة ومرحها الجميل وحبها للحياة.

النص: "حلم 56" اللحن الأساسى

غادرت البيت الكبير الذى ينتظر فيه كل رجل بذاته فلا يعرف أحدا من الآخرين. وشعرت بشئ من الأمان بعد القلق.

غير أن شعور الأمان لم يدم طويلا، فخيّل إلى أن آخرين يتبعونى، ونظرت خلفى أخذت في الجرى، فرأيت عن بعد جماعة قادمة ملوحة بأيديها في الهواء.

فأوسعت الخطى حتى أخذت في الجرى. ورأيت في الطريق بيتا وكان هناك من يدعوئى فهرعت من فورى إليه ووجدت أهله وكأنهم عائدون من الخارج فهم ينظمون الأشياء ويزيلون عنها الغبار، ولم يدعش أحد لحضورى أمامهم فنظروا لوجهى ودودين في وجوههم وأحاديثهم وابتسامتهم.. ونسيت في تلك اللحظة الزاحفين ورائى.

تقاسيم على اللحن الأساسى

..... رحت أساعدهم في ترتيب البيت وكأني من أهله، وأنا استرق النظر للجميلة الشابة التى تتفجر أنوثة وعدوبة حتى

لاخظت، فخيّل إلى أنها تغمز لي بعينها اليسرى، وتشير إلى حجرة في آخر الطرقة، مضت إليها وهي واثقة أنني سوف أتبعها، دخلت وراءها وبدلاً من أن أجد ما تصورت وجدتني في البيت الكبير الذي أشعرني يوماً بالأمان، لكن أهله تغيروا وحلّ محلهم أولئك الذين كانوا يتبعونني، ويلوحون في الهواء، أو لعلهم يشبهونهم تماماً، مرقت الجميلة فيما بينهم فأوسعوا لها حتى خرجت من باب آخر في نهاية الصالة، لم أجد على وجوههم ما توقعت، لا شك، ولا اتهام، ولا تهديد، ولا شيء،

ومع ذلك لم أطمئن،

وفي نفس الوقت لم أنزعج ...

ما هذه الأجراس التي تدق من بعيد،

نحن لسنا يوم أحد، وأنا لم أتوضأ بعد،

فشعرت أن صلاة الجماعة ستفوتني لا محالة ...

ملحوظة: هذه التجربة لم تتضح معالمها بعد، وقد تراجعْتُ عن الدعوة المفتوحة لما تثيره هذه النصوص الفريدة، وسوف نقصّر النشر في هذا الباب على هذه "التقاسيم على اللحن الأساسي" دون غيرها حتى لا تختلط الأوراق، وتفصيل مبررات ذلك في بريد الغد في الرد على د. مدحت منصور، د. أميمة رفعت.

مقدمة:

بريد اليوم له بعض ما يميزه خاصة فيما يتعلق بتطور واستمرارية هذه اليومية، وأيضاً بالاعتذار عن فتح الباب حالياً بما يخص التدايعيات على أحلام فترة النقاهة، وأخيراً في اتاحة مساحة أكبر لآراء الأصدقاء دون حذف كثير منها، مع مساحة أقل للتعليق والرد.

د. جمال التركي:

... مسيرة "شبكة العلوم النفسية العربية" بعد خمس سنوات على انطلاقتها (وهذا ليس مجاله الآن) أو بمسيرة يوميات "الإنسان و التطور"، هذه التجربة الرائدة/الفريدة على مستوى الويب/العالمى والتي يبدووا لي أنها لم تحظ (في عالمنا العربي) بما ينبغى أن تحظى به من الاهتمام و الجدية والمشاركة الفعالة، خاصة من طرف الأطباء والأساتذة الزواد في ميادينهم، لقد افتقدت مداخلات هؤلاء.

د. يحيى:

يا جمال، يا جمال، أنا أنشغل بانشغالك على ما أحاوله، أكثر من انشغالى على ما أحاوله، يا شيخ يكفى ما عليك من أعباء، وما أضفت للحقل النفسى العربى من فرصة تواصل وتنشيط، يكفى يا جمال ما أرسيت من الشكل والطريقة يا شيخ، ودع المحتوى يطور نفسه حسب اللحظة التاريخية، ومستويات التواصل، وانت تعلم أننا ليسا أوصياء لا على هذه ولا على تلك.

د. جمال التركي:

افتقدنا ... مداخلات أسماء بارزة في هذا الميدان (من مصر و البلاد العربية و أنحاء العالم) وإن على يقين من أن جزءا كبيرا من هؤلاء تصلهم كتاباتك أو صدى ما تكتبه.؟

د. يحيى:

الرد سابقا

د. جمال التركي:

وإن أستغرب ألا يشارك في المداخلات أحد من الأساتذة الرواد في ميادين اختصاصهم، خاصة وأنت تطرح رؤى وأفكار ونظريات تزلزل أحيانا قواعد هذه المدرسة أو تلك، إنك تقتحمهم في عقر دارهم و لا من مجيب؟

د. يحيى:

يا جمال، ربنا يجلبهم أنهم يسمحون لي بالبقاء حيا أحاول هنا وهناك، هذا يكفي، والباقي على الله، وعلينا.

د. جمال التركي:

ثق أنك لو كتبت ما كتبتة عن أية مدرسة أو نظرية علمنفسية في أوروبا أو أمريكا لتهاطلت عليك الردود من كل حذب وصوب، نقدا ومحبيصا وتفكيكا لكل كلمة وحرف تكتبه ولأقضىوا مضجعك.

د. يحيى:

صحيح هم أكثر نشاطا في الاستجابة، واحتراما للرأى الآخر، لكنني علي يقين من أن التقصير هو من جانبي أساسا، إما في طريقة العرض، أو في غمر وتشعب وفيضان الأفكار بحيث يصعب ملاحقتها.

د. جمال التركي:

إنى لا أرى حقيقة داع لـ "تواضعك العلمي"... فأنت بحق صاحب "النظرية التطورية الإيقاعية"، أنت لست صاحب رؤيا أو فكر أو بعد آخر فقط إنك صاحب مدرسة متكاملة في العلوم النفسية، وليس من حقه أن تكتفى بتبليغ ما وصلت إليه لقللة من أصدقائك أو معارفك أو أهلك، إن ما اهتدى إليه فكرك هو ملك للإنسان أينما وجد. إلق بذرة فكرك في حقل "الإنسان" فإن أثبت الزمن قدرتها وصلاحتها في قراءة النص البشرى في سوانه و اضطرابه ماضيا و حاضرا و مستقبلا فستفرض ذاتها؟

د. يحيى:

والله أنا أحاول كما ترى يا جمال، لكن يبدو أنى ألقى كل البذور في كل فصول السنة في أى أرض، مرة واحدة، وأنت تعرف أن لكل زرع آوانه، وطقسه، ونوع رعايته، وتناسب تربته وفرص تكامله مع المزروعات الأخرى المحيطة، وإلا أكلته الحشائش وضمر قبل أن يتمز.

د. جمال التركي:

لا أدرك الدوافع الحقيقية لبدء هذه (اليومية)، إنما استطعت استكشاف البعض منها، ولعل أهمها لفت الانتباه لحدث ما...و تحريك الوعي بأمر ما... ومحاولة توصيل فكر ما (بعض)... إلى المهتم بشأن "الإنسان" ويبدو لي أن جزءا كبيرا من هذا الدافع قد تحقق.

د. يحيى:

هو كذلك، وأكثر، بل لعل الأهم أنها كانت فرصة لي أن أتعرف أنا على ما سبق أن أنجزته ووضعته في الأدراج أو ملفات الحاسوب الصامتة.

د. جمال التركي:

- وفق البروفسور " الرخاوي" (إلى حد ما) في الوصول إلى "الفئة المستهدفة" La Population cible"، أى أن يصل فكره (ما يريد تبليغه) إلى المهتم بقراءة النص البشرى في سوائه واضطرابه من منظور تطورى (ما يسعى إليه المتلقى) و ذلك من خلال موقعه على الويب (ولاحقا من خلال موقع شبكة العلوم النفسية العربية)، وهذه الوسيلة لتوصيل المعلومة إلى المهتم بها، تتفق وأحدث النظريات في حقل المعلومات، فالمعلومة الهامة تفقد قيمتها وتبتذل عندما تصل أشخاص لا تهمهم؟

د. يحيى:

أوافق على أغلب ذلك، لكننى لا أوافقك أن المعلومة الهامة تفقد قيمتها وتبتذل عندما تصل أشخاصا لا تهمهم، ففي العلاج الجمعى تعلمت من مرضى أن كثيرين ممن كنت أتصور أن هذه المعلومة أو تلك لم تصلهم لأنها لم تكن تهمهم، أكتشف بعد شهر وأحيانا سنين أنها وصلتهم بالرغم من سوء ظنى، بل وبالرغم منهم حتى هم أنفسهم.

يا جمال يبدو أن المعلومة التى تلامس جانبا من الحقيقة لها قوة اختراقها الذاتية، بل لعل لها فترة كمون تفرض نفسها بعدها مهما طال الزمن.

د. جمال التركي:

لنترك "الزمن/الإنسان" يفعل فعله فيها تأصيلا أو تهميشا. إنه كلما كان الفكر مصيبا في قراءة النص البشرى من منظوره التطورى، كان أرسخ وأصلب متنا وكلما أخفق كان إلى زوال.

د. يحيى:

نعم، على شرط أن تكون وحدتنا في قياس الزمن ليست فقط بالسنين.

د. جمال التركي:

أقترح مستقبلا أن تتناول "محورا محددا" مدة فصل كامل (ثلاثة أشهر) ويتم إصدار محتوى هذا المحور على الويب في شكل مقالات أسبوعية بمعدل ثلاثة في كل شهر ويخصص الأسبوع الرابع (آخر كل شهر) لمداخلات "بريد الشهر" وفي نهاية الثلاثة أشهر يتم إصدار كامل المحور في شكله "النهائى"، أولا الكترونيا ثم ورقيا لاحقا (إصدارات راقية على مستوى الشكل والإخراج والطباعة) وإن على استعداد أن أتكفل وطاقتى الشبكة،

بالإصدار الإلكتروني. هذا وبالإمكان إن كان المحور يتعلق بالعلوم النفسية أن يتزامن إصداره مع أحد أعداد "الجملة الإلكترونية لشبكة العلوم النفسية".

أقترح أن يتم الانتهاء من المحور الأول، نهاية ديسمبر يتم فيه إصدار "العدد الأول" من "الكتاب الإلكتروني للإنسان والتطور" خريف 2008" ثم يتم تناول المحور الثاني بداية جانفي 2009 (مدة ثلاثة أشهر) وفي نهاية مارس يتم إصدار كتاب المحور الثاني (شتاء 200) وهكذا...

فيما يخص اختيار المحاور وترتيب صدورها فالأمر موكول لكم، وإن كنت أقترح أن تكون "النظرية التطورية الإيقاعية" و"التصنيف العربي الثاني للاضطرابات النفسية" أولى هذه المحاور.

د. يحيى:

يا خير يا جمال !

ما هذا؟ أنت طلعت لي من أين؟!

شكرا يا شيخ، شكرا على اقتراحاتك المحددة، وسوف أرد عليها مؤقتا ردا مقتضيا أنت أهل له بما أعطيتني فعلا دون أية مصلحة شخصية، فأنت فرانكو فوني التنشئة، ولست من مدرستي - إن كان لي مدرسة- ولست من أتباعي، وقد دعوتني لأقول وجهة نظري العلمية شخصيا في صفاقس، الأمر الذي لم يحدث في تاريخي كله، لم يسبق أن دعاني أحد لمثل ذلك لا في بلدي ولا في غير بلدي، إلا لإبقاء شذرات هنا، وأوراق هنا، اللهم إلا ما سمع لي به الصديق أ.د. أحمد عكاشة حين كنت أشاركه في رئاسة تحرير المجلة المصرية للطب النفسي من نشر افتتاحية "طليقة" في كل عدد دون استثناء عبر سنوات عديدة.

أنا لا أعرف يا جمال كيف عرفت عن ذلك آنذاك، كيف عرفت أن لي وجهة نظر أصلاً، وحين وعدتني أنت ثم الابن سليم عناني بأن ترجمها إلى الفرنسية، وأعدت وعدك مؤخرا صدقتكما وكنت أنا المقصر،

المهم يا جمال إليك ما حدث لي هذا الاسبوع مع وصول رسالتك هذه، مما كنت أريد أن أكتبه جدا على الجميع، حتى عليك.

حدث ما حدث مما لا يعرفه إلا أربعم (على حد علمي إلا إن كانوا قد قالوه لغيرهم دون إذن)، وحين يحدث مثل ذلك، وأظن كما أنا هكذا الآن أكتب لك ما أكتب (وهو أمر متكرر في حياتي) يحدث الحدث، فتتفجر مني قوة كبيرة كبيرة، فجأة ومن الداخل/الخارج بشكل شديد الوضوح، تكون الأمور غير واضحة في البداية، لكنها مؤكدة تماما، ثم تتضح رويدا رويدا حتى تتميز تفصيلا،

حين جاءتني رسالتك هذه الأخيرة بلغ الوضوح أقصاه وقد كنت أعرف -حسب الخبرات السابقة- أنه سيحدث كذلك، أنه سيتم، وأنه سيترتب عليه ما يترتب:

وإليك بعض نتائجه من خلال الرد على هذه الجزئية الأخيرة التي في رسالتك، وهو يتعلق بما جاء في خلال تلك الخبرة الخاصة جدا:

أولا: هذه النظرية (النظرية الايقاعية التطورية) لا وجود لها باسم "نظرية" مستقلة بقدر ما هي ممارسة عملية عبر نصف قرن تُولد تفاصيلها باستمرار، وقد سجلت ذلك بالصوت والصورة في العشر سنوات (تقريبا) الأخيرة (ربما أكثر) وهي تحتاج عشرات السنين لالتقاط المقتطفات المؤيدة لها، كما أن معالمها موجودة في كتابي الأم "دراسة في علم السيكوباتولوجي" أساسا ثم في "حركية الوجود وتجليات الإبداع" الذي صدر مؤخرا عن المجلس الأعلى للثقافة، ثم كما تعلم في كل حرف أكتبه، حتى نقدا "دورات الحياة وضلال الخلود .. ملحمة الموت والتخلق في ملحمة الخرافيش"، وأيضا في هذه الثانية وأنا أكتب هذا الكلام .

بالنسبة لتصنيف العربي الثاني للاضطرابات النفسية، DMP II، فهذا ليس عملاً فردياً أبداً كما تعلم، صحيح أنني كنت مسئولا عن كل مسودات التصنيف الأول DMP I، مع د. صلاح ابراهيم وأ.د. زينب سرحان، لكن الأمر أخذ سنين عدداً في المراجعات والمناقشات مع اساتذتنا في مصر وعلى رأسهم المرحومين أ.د. عبدالعزيز عسكر، أ.د. مصطفى زبور، وكانت خبرة رائعة، صدر بعدها التقسيم المصري سنة 1972 الذي أقر تقسيما عربيا 1978عربيا، وترجم إلى العربية عام 1975

هذه خبرة لا تتكرر في الظروف الحالية، بعد اختلاف الآراء وتنوع التوجهات وضعف الاهتمام وتشردم المجموعات،

ثم إن رأيي الشخصي (برغم أنني ما زلت أدرّس وأصحّ التقسيم الأول كل خميس حتى هذا الصباح (اليوم 2008/5/15) هو كما يلي:

أنا ضد التقسيم والتصنيف في حد ذاته، وأرى أن فكرة التصنيف - إلا لأغراض الاحصاء السطحية- هي ضد النظرية التي أتبعها، والتي يتفرع منها مفهوم "الواحدية ضد التفتيت"، كل ما استطعت أن أضيفه في هذا الصدد هو ما نشرته في أوائل أعداد المجلة العربية للطب النفسي، ثم جمعته في مسودة كتاب تحت اسم Nosology تجده في الموقع غالبا .

وقد بدأت تطبيق أبعاد Dimensions التشخيص التي اقترحتها في هذا الصدد، وهي ليست محاور التشخيص axes، في مستشفى المقطم ونجحت نجاحا مشكوكا فيه، لكنه رائع، لأن أغلب المطبقين من تلامذتي، ولم أجمع أو اسجل أو أسوق نتائج هذا التطبيق بعد .

هذا بالنسبة لاقتراحين محددين مما اقترحت.

أما بالنسبة لهذه النشرة ونحن في الشهر التاسع من حضورها فأنت كما تراها تتجه إلى أن تكون عونا للطبيب النفسي الصغير أساسا عبر العالم العربي، وما جاء في من أبنائي وأولادي في هذه المرحلة هو أكبر بكثير جدا مما كنت أتوقع وأوجزه هنا في ثلاث نقاط كما يلي:

أولاً: رغبة هائلة في التعلم الحقيقي.

ثانياً: مرونة كافية لتلقى الجديد.

ثالثاً: موقف عملي لاختبار هذا التلقى على أرض الممارسة العقلية،

أليس هذا يكفى التماسا لربى أن يعطينى الفرصة أن أكون عند حسن ظن هؤلاء يا أحمى.

بعد الحدث الذى لم أحدثك عنه ولن أفعل، حملنى ربى هذه الأمانة وغيرها - من جديد، وقد قررت بناء على ذلك أن أخصص للنشرة ربع الوقت الذى كانت تأخذه في التسع شهور الأخيرة بعد أن تلتزم بمعلم جديدة محددة، حاولتها في الاسابيع الأخيرة ونجحت نسبياً، وهى على الوجه التالى .

أولاً: ألا تزيد كلماتها - إلا استثناء - عن 1500 كلمة يومياً (أظن أن الاستثناءات ستصل إلى ما هو أكثر من القاعدة !! كالعادة هذا طبعى).

ثانياً: ألا تتناول نظيراً جديداً أصلاً: ما أمكن ذلك

ثالثاً: أن تركز على الجانب العملى والتطبيقى (حالات - ممارسات - ألعاب نفسية)

رابعاً: ألا تتحرج من أن تقتصر أحياناً على عينة من أعمال قديمة موجودة بالموقع كنوع من التعريف، أو دعوة للانتقاء، وعلى من يشاء أكثر من ذلك أن يذهب إلى الأصل تفصيلاً، وسوف يجده في الموقع.

خامساً: أن يظل يوم محفوظ هو يوم محفوظ طول عمرى.

سادساً: أن يتواصل بريد الجمعة ولو برسالة واحدة منك.

أما بالنسبة لمسوداتى التى ساعدتنى النشرة أن أجمعها أو أن أعيد اكتشافها لتظهر كتباً، فإننى أعتقد أن لا أحد يمكن أن يتعهدها - طالما أنا قادر - غيرى، ودعنى أطرح عليك أولوياتها ربما لألتزم بها أمامك.

الكتب ذات الأصلة الخاصة:

· واحدية الغرائز وتجلياتها:

(غريزة الجنس - غريزة العدوان - الغريزة التواصلية التوازنية/الايمان ... إلخ)

· ثقافة الإدمان هبوطاً وصعوداً

· نظرية في تطور الوجدان

· تنويعات العلاج والعلاج النفسى (علاج المواقبة المواجهة المسئولية)

· أبعاد التصنيف (وهو ما أشرت إليه سالفاً)

- الفصام (التحدى الوجودى السالب)
- تجليات الحزن إبداعا وتواصلا ومرضا (ليس فقط الاكتئاب)
- . . . وبعد

هذه بعض نتائج الخبرة التي تفجرت بداخلي/خارجي بعد الحدث المشار إليه سالفا، وهي لم تكن تخلّ من ملحق يتعلق بأمور شخصية قد لا تهم أحداً غيبي، إلا من يهمه أن استمر "نافعا" لوقت أطول (أعني على قيد الحياة بصحة تسمح).

قرأت في ملحق هذه الرسالة الغامضة، التي تفجرت حتى اتضحت، بعض التفاصيل الخاصة بذاتي، وأدعو الله أن يعينني أن أرتب من خلالها عددا من الأولويات بما يسمح لي أن استمر شخصا فاعلا، لأنها تتعلق بمسئوليتي عن البنية الأساسية التي هي "أنا"، حتى يمكنها أن يخرج منها أي شيء مما بلغني من هذه الرسالة.

وصلت فجأة إلى بضعة قرارات شخصية ليست بعيدة عن القرارات العامة بقدر ما أن البنية الأساسية ليست بعيدة عن البنية الفوقية.

كتبت لك هذا الهامش الشخصي يا جمال برغم غموضه، ربما لأذكرك بأنني أعلم تماما كم بلغت من العمر، وبأنني على وعي كامل بكل من ضيق الوقت، وحجم المهمة، وذلك حتى تعينني أن ألتزم أمامك بما أعلنته.

هل تقبل يا جمال أن أشتريك "كبيرى"، تُلزمني كما يقول المثل عندنا: "اللى مالوش كبير يشتري له كبير" بهذا وذاك جميعا!!؟

أرجو أن تدعو لي أنت وأسرتك الجميلة بناتي ليلي وسحر وشروق وابني ذاكر، فأنا أتصور أن دعواتهم أهم، ربما لأنني أحبهم، يا ترى هل تغيروا؟

لا أريد أن أراهم حتى أستمروا كما هم، فأواصل حبهم كما هم حين أحببتهم.

يبدو أن الحب - يا جمال - طريق آخر يساهم في استجابة الدعاء.

سامحوني.

بريد الجمعة

د. مدحت منصور:

تعليقا على تعليق د. مشيرة محمد عن التوقف عن الشوفان وكنت قد قرأت أحد تعليقات د/أسامة عرفة نفس الفكرة (من شاف وتوقف أو تراجع) أرى أن من شاف، شاف وانتهينا فالرؤية ستظل تعمل ولو على مستويات أعمق شاء أم أبى. (لوفتحت عينيك مش حتعرف تغمضها تاني)

د. يحيى:

ليس تماما، حتى الإيمان يمكن أن يُطمس يا أخی، ولا بد أنك تلاحظ أن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا، انتهوا إلى أنهم ازدادوا كفرا.

فما بالك يا أخی بالرؤية لمستويات أقل كثيرا من مستوى الإيمان؟

د. محمد أحمد الرخاوي: جرمة النمسا

منذ قرأت الجريمة وأنا في كَبَدٍ فظيع لدرجة اني كلما صادفت أي خبر او تعليق جديد افكر كثيرا قبل ان اقرأه ارجو الانفتح هذه الصفحة ونعتبر هذه الجريمة مما يوجد ولا نريد ان نعرفه اصلا.

أوافق ان كل الجرائم التي يقوم بها الأوغاد من أول بوش واذياله الي من هم امثاله قد تكون ابشع وهي فعلا أبشع ولكني مازلت في كبد شديد من هذه الجريمة ولا أستطيع ان اقرأها على أي مستوى. يمكن يكون العيب في بس مش قادر.

د. يحيى:

على الله تكون في كَبَدٍ أشد للجرائم الجماعية الأبخع، وأن تكون في كَبَدٍ أقل حين تفتح النار علينا وعليهم من خلف ومن قدام.

د. محمد أحمد الرخاوي:

التعليق الاول في بريد الجمعة الماضي هو لمحمد أحمد الرخاوي وليس محمد يحيى الرخاوي ، فقط لزم التنويه الظاهر واحد فينا لازم يسمى نفسه محمد الرخاوي بشرطه مع الاعتذار لهيئة النقل العام . حكاية الصعوبة دي يا محمد الظاهر انها فعلا وراثية بس خللي بالك انها سلاح ذو حدين أحدهما (بتشديد الدال) فرحت فرحا هائلا بقراءة رامي عادل (نص على نص) لقراءتي لقصة مبارزة الظاهر الحكاية ح تبقي مجد حكاية القراءة علي القراءة ولكن مازالت افتقد أحيانا قراءتك للاصداء وأوافقك انها قد تكون مختلفة. الظاهر أنه يمكن أن يكون في كل خير.

د. يحيى:

لن أرجع إلى البريد لأتأكد

أنت وابن عمك "شورة خير"

ولكن لا تنس أن الوراثة لا تقتصر على المرتبة الأولى.

راجع أنت وابن عمك ما تشاء ان!!.

ثبت أن قراءتي للأصداة شئ "ثالث"،

أعتقد أن الكتاب الذي نشره المجلس الأعلى للثقافة هو موجود في الموقع "أصداة الأصداة".

د. محمد أحمد الرخاوى: الإدمان والإيمان

"فَبِأَن آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْاْ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ"

"قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ"

لن تحفظ على الـ 12 خطوة في انها تكاد تفرغ مفهوم الكدح كله، فهو محور كل الايمان،

اتفهم الاعتراف بالضعف الكامل وطلب المدد ولكن فقط كمرحلة لايد ان تغير كل الماضي الي سبيل كله مجاهدة لإبداع الحق كله معه منه وإليه طول الوقت..، حتى لا يزل في مستنقع الإدمان او الاستسهال أو الغيبوبة المعوقة المغلقة النهاية التعسة في نهاية النهايات.

د. يحيى:

بالنسبة للآية الكريمة، أرجو أن نقرأها من وجهة نظر من لم يهتدوا لو سمحت، وسوف تزداد إيمانا آخر (ربما).

بالنسبة لتحفظك على الـ 12 خطوة أنا أيضا لن تحفظاتي التي لم أذكرها بعد، لكنني احترم النتائج، وأنها هي الأولى بالنظر مهما تحفظنا.

د. محمد أحمد الرخاوى:

صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون
لم اجد في القرآن كله اكبر من هذه الآية لتلخص كل شئ

د. يحيى:

يا ابن أخى

"بطل بقى!"

حكاية آيه أكبر وآيه أصغر غير جائزة،

وتلخيص كل شئ ليس بالضرورة مفيد على طول الخط

مع التوصية أن تحسن الإنصات لآيات أخرى من مصادر أخرى فيها البركة والتلخيص أيضا والذي منه.

د. محمد أحمد الرخاوى:

الإدمان هو الاعلان عن الافلاس وبدء البحث عن المعنى لم ولن يستقيم أى وجود الا من خلال هذه الصبغة مهما كان شكل أى طقوس فالله هو الحق وهو الاول وهو الآخر وهو الذي عرض الامانة فحملها الانسان حتى لو انكر انه يحملها الظلم والجهل هو الخروج من هذا الختم

د. يحيى:

مرة أخرى يا بن أخى: "الن.. إلا؟!" "الن.. إلا!"

أنا كنت قد توقفت عن نهيك عن التماذى فى وثقائيتك المطلقة هذه، لكننى لا أعرف ماذا جرى لى هذه المرة، قلت أشير إليها مرة أخرى دون تعليق لعل وعسى!

ربما تراها!!

يا شيخ!!

د. على سليمان الشمرى: الإدمان والإيمان

حسب تصورى ان الإيمان عبادة خالصة لوجه الله سبحانه وتعالى مصدقة به ومؤمنة بكتابه ورسله وبنهاية العالم وبالفرد خيريه وشره من الله تعالى واعتقد ان الإيمان من أرقى العبادات ولكنه ليس سهل المنال فهو يحتاج الى تفعيل الوعى والمشاعر بتناغم وتناسق للوصول الى هذا المستوى الراقى من التفكير والمشاعر والسلوك ومن يصل الى ذلك قد حقق الأمان النفسى فتهدون عليه مصائب وكوارث ونكبات الدهر مهما كانت ويصل الى مايشبه تحقيق الذات والرضاء التام فى كل ما يحدث حوله اما العبادة الميكانيكية فقط فانها حسب اعتقادى المتواضع لا تحقق الهدف فالعبادة ليست كالعبادة وهى التى تتأت من التكرار والاستمرارية دون قناعات حقيقية. وللإجابة التساؤلات فى هذا المقال بداية من السؤال الاول هل هناك فروق جوهرية (تفضيلية) بين الأديان؟ اعتقد انه لا يوجد فروقات جوهرية فالقضية الأساسية ان الله سبحانه هو القوة المطلقة فى هذا الكون يتواصل مع مخلوقاته عن طريق وسائل مختلفة ولكن مضمون الرسائل واحد لان المرسل واحد (الله سبحانه وتعالى) والرسالة واحدة (الكتب السماوية) ومضمون الرسالة واحدة (عبادة الله) والفئة المستهدفة واحدة وهى المخلوقات فى الارض وخاصة البشر.

والسؤال الثانى: هل ثم فرق بين الدين والإيمان؟ من حيث الجوهر لا يوجد فروق ولكن من حيث التطبيق والممارسة يوجد فروق كبيرة جدا بسبب التحيز والفروق الثقافية واعتقد ان الدين يتجلى اكثر فى الممارسة الظاهرية ولكن الإيمان يكمن فى التفكير والمشاعر اما علاقة ما يسمى الروحانية بالدين؟ فاعتقد ان الروحانية مصطلح معاصر ولكن يرمز الى اكثر من الدين شكرا لكم

د. يحيى:

شكراً يا د. على لاهتمامك وجديتك، واسمح لى ألا أعلق على تعليقك الذى قد أتفق مع كثير من الخطوط العريضة التى وردت به، وإن كان لى تحفظ على إلغاء الفرق بين الدين والإيمان حتى من حيث الجوهر، وذلك تمسكاً بما وصلنى من الآية الكريمة التى استشهدت بها، "قالت الأعراب..". وأيضاً أحفظ على أن الإيمان يكمن فى التفكير والمشاعر، فأظن أنه مثل خبرة "سهيب" الذى نسى، لا بد أن يختلط باللحم والدم (سهيب مؤمن نسى، إذا ذكر ذكر، خلط الإيمان بلحمه ودمه، ليس للنار فيه نصيب) ... الخ

أذكرك وأذكر نفسى أننا لسنا فى مجال مخاطبة الدين

والإيمان بقدر ما أننا نتدارس لماذا حضر اسم الله بهذا التواتر في الاثنا عشر خطوة لنحاول أن نرى إيجابيات ذلك بلغة أخرى في مجال آخر.

فكأنما قتل الناس جميعاً

د. هاني عبد المنعم:

نشكر لكم تذكيرنا المستمر بضرورة تجنب التعميم بكل أشكاله، فهو انتزاع لفكر خاطئ قبل أن يكون إضافة معلومة صحيحة...

د. يحيى:

يا ليت نتعلم، ونصدق

د. إسلام إبراهيم أحمد:

ليه الموضوع ده موجود من قديم الأزل لو قرأنا التاريخ سنجد نفس الفكرة موجودة: إن مأساة فرد تأخذ من ضمير التاريخ أكثر من مأساة الشعوب.

د. يحيى:

ربما

أ. هاله حمدي البسيوني:

كيف استبعدت الشرطة والاطباء تعرض الشابة (كامبوش) الى استغلال جنسي؟ هل تم الكشف عليها حتى يتم الحكم بالاستبعاد.

د. يحيى:

الشرطة لم تستبعد! والاطباء ما لهم؟

ثم إنه ليس من حق أحد أن يكشف على أحد دون إذنه، ثم يكشف على ماذا يا شيخة؟ نحن في النمسا ولا مؤاخذاً،

ثم إن الفتاة الأمينة كامبوش هي التي لم تجرح خاطفها بعد رحيله، ولم تقرر أي شيء من هذا القبيل، حتى لو لم تستبعد الشرطة.

أ. هاله حمدي البسيوني:

لم أفهم لماذا زارته في المشرحة؟

د. يحيى:

هي حُرّة!

ما رأيك؟

أ. أحمد صلاح عامر:

هناك قدر من الخلط بعد قراءة يومية باب جديد احترمت رد حضرتك على موضوع التشخيص داخل التعتبه ولكن وجدتك تقوم بالتعليم وابداء الرأي عن بعد في ظل نقص المعلومات مش عارف إيه الحكاية؟

د . يحيى :

من حقنا أن نقترح رأيا ناقصا كاحتمال، اعتمادا على معلومات ناقصة، على أن نغيره حين تتزايد المعلومات أولا بأول، ولكن ليس من حقنا أن نعلق لافتة تشخيص على شخص بناء عن مخات من معلومات عابرة في صحيفة ما .

أ . أحمد سعيد حسين :

وصلتني فكره المشاعر المشوهة المرعبة الغير ناضجة، فكّرتني بالفار إلى كل الناس بتجبه في الكرتون، وياعيني ظالمين القط .

د . يحيى :

مش قوى كده! إيش عرفك؟ أنا شخصيا أحب القط أكثر؟

د . نعمات على :

تعجبت ومش فاهمة موقفى انا من عدم التعجب والدهشة من موقف ناتاشا كامبوش من خاطفها، وكأنى ارى وجود علاقة ونس وحب وحياة بينهما وأشعر أنها موافقة على هذه العلاقة لا اعرف لماذا؟؟

د . يحيى :

ولا أنا!!

ولكن ما المانع؟

الله! في الأثنا عشر خطوة

د . أسامة عرفة :

ما سأعرض له هنا ليس أفكارا مرتبة بل أقرب ما يكون لعصف ذهني لما يرد على خاطري من واقع الممارسة مع المدمنين و المتعافين و مرشدي التعافي:

1- الحركة الداخلية للمدمن أعلى بكثير عن غير المدمن هبوطا وصعودا وتتسم بالتمرد على العادية

2- صراع المدمن مع كافة أشكال السلطة من أب داخلي للسلطة الوالدية للسلطة المجتمعية للسلطة الدينية حتى للسلطة الطبية

3- السلوك الديني للمتعافين في مراحل التعافي يمثل مدى طيف من رفض لكل أشكال النصح الديني إلى محاكاة السلوك التديني الشائع في المجتمع إلى الارتداء المتعسف للدين دون إختلاطه باللحم و الدم إلى الاستعاده الهادئة والمتأنية لنبض الفطرة والنمو والتي تفرز نمط إيماني تديني صحي إن جاز التعبير

4- أتصور أن نجاح ال 12 خطوة ليس له علاقة بكل ما يثار في داخلها عن الايمانيات والروحانيات .. الخ إنما لما تسمح به من درجة من النكوص و إخلاء المسؤولية عن الادمان وفتح باب الاعتمادية على كيان أكبر تحل المجموعة محله بالفعل في لا وعي المتعافي و في ضرب كل نماذج السلطة حيث ينعم المتعافي داخل المجموعة بالقبول و الخرية و التفردو يصبح قرار التعافي إختياره

5- إذا لم يستطع المتعافي في مرحلة متقدمة من نموه تجاوز المجموعة يتحول هو والمجموعة إلى حلقة إغترابية مغلقة على ذاتها و متجمدة و بالتالي لا تحقق غائية الايمان الحقيقية في التواصل مع الله و البشر و تحل مفاهيم التعافي محل الدين كما أراداه الله و تصبح هي المنظومة المغلقة

د . يحيى:

شكراً يا أسامة، أنتم أدرى بشئون مدمنيكم!

واضح أن خبرتك هذه الخبرة مثل خبرة ابنتي هالة تمر، التي ستأتي لاحقاً، هي خبرة الذين يدهم في النار، أنا يدي في الماء في هذه المنطقة، كل ما على هو أن أفتح باب الحوار.

أكتفى هنا بالموافقة بحماس علي بند (3) وخاصة آخر الفقرة، ثم أحذر من استعمال كلمتي الدين وكذلك اسم الله سبحانه (كما ورد في الإثنا عشرة خطوة) استعمالاً مسطحاً أو مغترباً أو زائفاً، كل ما أردته هو أن انبه إلى كيف يعمل هذا البرنامج على تدعيم التوجه الضام حول فطرة تتخلق .. الخ.

أوافقك أيضاً بالنسبة لرؤيتك لاحتمال الاغتراب في حلقات مغلقة بند (5) ولنا عودة .

د . محمد علي الشاذلي:

إن حضور الله (كمعنى وقيمة) في الوعي بكونه الخالق الذي يستحق العبادة أو القوة التي تستحق الخضوع لها، هو المحرك الأساسي لكافة الديانات، وكذلك الثقافات الخاصة بما في ذلك ما أسيتها هنا ثقافة الادمان (الإيجابية) - إن عجز الفرد في مقابل هذه القوة ربما هو النوع الوحيد من العجز الذي يجلب الراحة للنفس ويزرع الطمأنينة .

د . يحيى:

إسمع يا محمد، بصراحة أنا لا أحب أن استعمل مثل هذه الكلمات في هذه المسألة، حتى تلك الكلمات التي لا تستطيع أن تحتوى معناها، مثل كلمة "الوعي"، حضور الله عندي هو حقيقة واقعية أنية مستمرة، لا هو وعي، ولا هو قيمة، ولا هو بُعد، ولا هو قبل، ولا هو في السماء (فقط)، هو واقع مثلما أنا وأنت واقع، وهو الواقع الذي يجمعنا يا أخي، أما هو فهو ليس كمثله شيء، لا هو معنى ولا هو قيمة ولا هو.. الخ

أ. هالة تمر:

- يبدو بالفعل أن كل ملة عايذة تكوش على ربنا لنفسها علشان تميز نفسها او تعوض مخاوفها وقلة أمانها. المدمنين طبعا مستفزين جداً في حرصهم على التأكيد عمال على بطال إن اللي عندهم مش عند حد، وإن سكتهم ما حدش غيرهم يعرفها. بس في نفس الوقت الفئات اللي متلاحقة بالعار زي المدمنين، بتكون حاجتها عنيفة للتميز والتمايز عن الآخرين (المرة دى في خيرة إيجابية بصحيح)، أما من سلبيات تصدير الاختلاف والتميز (من وجهة نظرى):

الاكتفاء والانغلاق على أنفسهم (جيتو)

تصعب التعامل والتواصل مع المجتمع الطبيعى (كما يطلقون عليه) أو الناس الطبيعىة (أى حد غير المدمنين والمجانين) إلى درجة تصدير الأحكام المتعالية في بعض الأحيان وتبرير الانغلاق

- التركيز بشكل قد يكون معطلاً لاختلافهم لحساب تجنب/مجاهل/إنكار المتشابهات المشتركة بالضرورة

- إذا كان توكيد الشعور بالاختلاف يميز ويمى (وقد يعتبر رد شرف)، فإنه يكشف عن وجهه الآخر في لحظات الضعف والأزمات الخيانية التي يمر بها المدمن المتعافى بالضرورة ليؤكد على النقص/العلة/العجز، وكأن هذا الانغلاق الذى يحتمى به يحافظ في عمق ما على (أس المرض)، مما قد يجد من تأثير البرنامج حينها على هؤلاء الأكثر انغلاقاً ومهوداً. فالبرنامج في حد ذاته يحمل إمكانات فضفاضة تخرج به من اعتباره لغة/دين/منهج خاص بفئة خاصة، إلا أن ما يجد اتساعه أو محدوديته (مثل أى منظومة عقائدية أو معرفية) هو موقف المتلقى (والناس ألوان على رأيك).

د. يحيى:

الأرجح أننى لم أقصد مناقشة الدين الإدمانى السلبى (دين التعاطى)، أو الإيجابى (دين التعافى)، وإنما كنت أقصد التركيز - قبل رذك هذا - على أن دين الإدمان الإيجابى (دين التعافى) يبدو أرحب من الأديان التشنجية المنغلقة على أصحابها، أنا لم أقدم بعد رأيي في الإدمان كدين ولا كتحرير نحو الإيمان، بعد الإبداع التعافى.

أ. هالة تمر:

2- تفعيل النص الأساسى للخطوات الاثنى عشرة هو العملية الحك التي يقاس بها مدى التقدم والتغييرالذى يمر به المدمن، وهى التي تكشف صعوبة تطبيق البرنامج العلاجى التأهيلى بصفته منهاج له أبعاده الدينية والروحانية (كل حسب تعامله واستقباله وتطويره للامكانية الصريحة أو المتضمنة) وأبعاده المعرفية والسلوكية. يقولون "البرنامج شغال إذا اشتغلناه"، و"خطوتها أو خطوته شغالة"، ويعزبون الكلمة

الانجليزية action ويستخدمونها كمرادف فيقولون "موقعة الأكشن"، أو " عملت أكشن على العلاقة"، "عمل أكشن وقام كَلْم مشرفه"، كمان بيستخدموا كلمة "موقع" زى "موقع أمانة"، و"موقع الأكشن"، ويقولون "طلعت الفكرة؟ شاركت بيها؟ أخذت أكشن عليها؟" والجرد اليومى الذى يقومون به ليس لما تم فهمه بل لكيف تم تشغيل/تفعيل هذا الفهم (لما قاموا به وما لم يقوموا به بالفعل فى يومهم). ومن أقوالهم أيضاً أن "البرنامج بسيط/سهل لناس معقدة"، وفى ذلك اعتراف ضمنى بأن مرجعيات البرنامج مستقاة من الدين والعلم والمعرفة الاكثر شمولاً وعمومية وإنسانية، وأن الانتقال به إلى معاشة وممارسة وتحريك فاعل يحده الاستبصار والأمانة وشكل النية ومدى التفتح الذهنى والقبول والتسليم المشار إليه والمتضمن فى الخطوة الأولى كليات أساسية لما سوف ينبئ عليه فى باقى الخطوات التى يستمر تشغيلها منهاجاً للحياة (بمستويات مختلفة من القرار والمسؤولية).

* على فكرة وحشى الرد على اليوميات، وأعتذر عن التوقف (لنفسى اولاً) وشكراً

د. يحيى:

شكراً يا هالة، منكم نستفيد ونتعلم، هذا هو المبدأ الذى رددت به على د. أسامة عرفة

ياليت المتدينين يبدأون بالتفعيل والفعل، (بالأكشن) حتى يدخل الإيمان فى قلوبهم وقلوبنا، بدلا من البداية باللفظة والعقلنة والخطابة والزهد والترغيب.

د. محمد شحاته فرغلى:

لماذا تناولت الاثنى عشر خطوة من هذا الجانب تحديداً رغم علمك بما سيثيره ذلك من أفكار لم تغلج إشارتك فى بداية الموضوع من كبحتها؟

د. يحيى:

آسف، هذا هو "الذى حصل!".

هل أتوقف؟

د. محمد شحاته فرغلى:

أحى اتجاهات متنامياً فى اليوميات للتركيز بصورة أكبر على الجانب الطبى العلاجى..

ول تعليق أفضل أجلته لوقت أرحب.

د. يحيى:

بصراحة أنا اشتدرجت إلى هذه الناحية، لا أكثر ولا أقل، إن كان على أنا، فأنا لا أحيى هذا الاتجاه كثيراً

أ. إسرائ فاروق:

لم أستطع فهم الفروض برجاء مزيد من التوضيح، وهل هناك دين زائف وآخر حقيقي؟

د. يحيى:

عندك حق

بالنسبة لفروض الإدمان سوف يحدث ذلك غالباً في يوميات تالية، أو كتاب متكامل.

أما بالنسبة للدين الزائف، فأى دين يوصلنا عن ربنا، ولا يؤدي وظيفته إليه، فهو دين زائف غالباً.

أ. أحمد صلاح عامر:

هل هم يأخذون الله كبداية خلق شئ جديد، أم هو شئ آخر غير الله لا أعرفه ولكنى اتعجب من هذا الالتفاف حول قيمة شائعة هكذا وكأن المدمن يحتاج الى قيمه اى قيمة تعيده إلى الحياة.

د. يحيى:

لا أعرف تفصيلاً.

لكننى لاحظت أنهم جادون في ذلك

ويمكنك أن تقرأ تعليق هالة تمر وهو أهم من تعليقي على تعليقها.

كذلك يمكن قراءة ردى على د. محمد الشاذلى، ورفض حكاية الحديث عن الله سبحانه باعتباره "قيمة"

أ. أحمد سعيد حسين:

فكره الله في الاثنى عشر خطوة بتفجر معانا دايماً إشكالية "الجبر والاختيار" وكثير بنحتاس فيها يا ريت يا د. يحيى تشاور عليها..

د. يحيى:

يا عم أحمد، وهل أنا أمارس - مثلك - الاثنا عشر خطوة؟ أنت الأولى بالقيام بتوضيحها لنا أكثر، الاثنا عشر خطوة: أعتقد أنها ممارسة ناجحة تستلهم طبيعة بشرية ممتدة، وأنا أتعلم منها ومنكم، ليس فقط في حقل الإدمان، ولكن في حقل الأديان والإيمان والحياة.

لجنة الطبية بين أصدقاء الموقع (1-2)

أ. محمد إسماعيل

كيف توجد الصفة بداخلنا بكل هذا التناقض؟

د. يحيى:

الى حصل!!

د. نرمين عبد العزيز:

أقترح نشر نص اللعبة قبل أسبوع أو اثنين في انتظار مشاركة جديدة، ثم مناقشة الإجابات.

د. يحيى:

حاضر.

د. مشيرة أنيس:

أعتقد أن التناوب بين طريقتي العرض مناسبة أكثر،

فالطريقتين أثريتان على المستوى الشخصي (بقراءة استجاباتي مرة ثانية مع الاستجابات الأخرى وبتوضيحات حضرتك (وعرض استجابات البرنامج "سر اللعبة") وفرصة لرؤية أوسع.

د. يحيى:

شكرا، ربنا يسهل مرة أخرى.

أ. ريم: لعبة الطيبة

عجبتني أوي العرض لإجابات المشاركين والمقارنة بينها والتعليق عليها بهذه الطريقة، واقترح هذه الطريقة بالنسبة للألعاب القادمة بإذن الله.

د. يحيى:

ربنا يسهل.

أ. إسلام أبو بكر: توضيح لازم وإجابات مختصرة

1- هل ثمة علاقة بين الدين والبيولوجيا (بالمعنى الأشمل)؟

.....

... في حلقة للدكتور مصطفى محمود و هي بعنوان، ومن كل شئ خلقنا زوجين. تكلم الرجل العظيم عن شئ جميل جدا سوف اسرده من بدايته بايجاز ، كلنا نعلم ان الازهار ما هي الا اعضاء تناسليه للنبات العجيب في الامر ان هذه الاعضاء التناسليه زهيه الالوان وعطره طيبة الروائح (اتذكر هذا دائما حين اذهب الى المستشفى امر بطريق مرصوص على جانبيه الزهور واشم روائحها الذكيه وابتسم) وقد علل دكتور مصطفى على هذا بان الله اراد ان يشارك كل مخلوق في احتفاليه التلقيح لماذا كى يتوفر الغذاء للمخلوقات ولان النباتات في الدرج الاسفل من الهرم الغذائى فكان لابد ان يتم حكمها بشيء من هذا.... إلخ

د. يحيى:

سأتوقف عند هذا الحد من رسالتك الطويلة جدا، فأنا لا أوافق على مثل هذا المنهج السطحي جملة وتفصيلا لا من د. مصطفى محمود ولا من الشيخ الشعراوي رحمه الله ولا من د. زغلول النجار غفر الله له وأثار بصيرته. ذات مرة قلت للدكتور مصطفى محمود حين كان يداعيني قائلا: "إدعى لي يا شيخ يحيى"، قلت له: إطمئن، أنا واثق أن الله سبحانه وتعالى سيدخلك جناته بالرغم مما تقوله، وليس بسببه، فضحك طويلا بطيبة وسماحة.

آسف يا إسلام فلن أرد على بقية استطراداتك على موقفك من الأديان لأنها شاملة ولم تتحدد في نقطة بذاتها يمكن الرد عليها، وسوف أكتفى بإثبات ردودك على اسئلة الملحق، وأيضا سوف كما أكتفى بالتعليق على ردك على الأسئلة 2،3،4 فقد اختصرت السؤال الأول.

أ. إسلام أبو بكر

2- ما علاقه ما يسمى الروحانيه بالدين ؟

الإجابة: ليس هناك علاقه فمنبع الدين هو الروحانيه ونحن ندين لدين على اختلاف اشكالنا وادياننا لان السر الكامن بنا تعطشا لله هي الروح او الروحانيه والروحانيه هنا هي الفعل الخاص بالروح الاخذ والعطاء الجوع والشبع، المعراج الاعظم.

د. يحيى:

الكلام صعب، ومتداخل، رجعت للأصل الذى أرسلته يا إسلام بلا طائل، لم تتضح لي الأمور، عذراً

عموماً أنا: لا أوافق، وأرجو أن يكون قد وصلك لماذا لا أستعمل كلمة الروح في كل تنظري، يا أخى إذا كان ربنا قال انها من أمره "قل الروح من أمر ربي" أليس هذا عذراً كافياً لنتجنب كل هذا الاختزال، والتجريد، والبعد عن الجسد وعن البيولوجيا وعن الواقع؟

أ. إسلام أبو بكر

3- ما علاقة السلطة الدينية بالدين و الايمان؟

الإجابة: لا تعليق..

د. يحيى:

وأنا أيضاً ليس لي تعليق على تعليقك (أقصد على "لا تعليقك").

أ. إسلام أبو بكر

4- هل ثمة علاقة بين الدين والبيولوجيا (بالمعنى الأشمل) ؟

الإجابة: هي علاقة الدين او النصوص الدينية بالإعجاز العلمي الخاص بها

د. يحيى:

لا لا لا، لا أوافقك أبداً على تعليقك هذا، وقد رددت عليه سالفاً

أ. إسلام أبو بكر

د. يحيى: هل قرأت مقال مصطفى محمود "لم كل هذا العذاب في حياتنا؟"

د. يحيى:

.. قلت لك أنا أحب هذا الرجل يا إسلام، وأعتقد أنه فنان مبدع، وقاص جميل، قبل أن يقوم بهذه المهمة الصعبة التي تورط فيها، وأعترف أن طريقته المبسطة (التي اعتبرها مسطحة) قد ساعدت شباباً كثيراً ألا ينزلقوا إلى الناحية الأخرى.

أما فكره وتنظيره وما يمكن أن يسمى فلسفته فهذا شيء آخر.

شكراً يا إسلام.

الأسطورة والمعنى

د. محمد شحاته:

لا أدري كيف وصلتني محاولتك من خلال هذه المقتطفات أنك تلمح بما قد أردت: أن تطرح، نقد الدين طقوساً، ونقد العلم أرقاماً.

د. يحيى:

النقد ليس رفضاً، وكل شيء عندي هو قابل للنقد، حتى أننا أسمينا مجلة "الإنسان والتطور" مجلة "النقد الحياتي: نقد العلم، نقد الدين، نقد الحياة، نقد السلوك، نقد الطب، نقد النقد" ..

ما رأيك؟.

د. مشيرة أنيس:

س1- ماذا يمكن أن يفيدك ما وصلك من هذه المعلومات (صدقت أم كذبت) في ممارستك مهنتك؟

ج 1- انا بكون داخلية الجامع وانا خائفة حد يعلق على لبيسى و انا ما ينفعش أصلى بلبسى ده أو يعلق على طريقة صلاتي (انا محجبة).

د. يحيى:

ما علاقة هذا بذاك؟

س2- كيف تعاملت مع المقتطف الذى لم يتفق مع ما كنت تعتقده أو تعرفه؟

ج2- لاتعليق!! (لم ترد مشيرة أصلاً)

د. يحيى:

يا ترى لماذا تجنبت يا مشيرة الرد على هذا السؤال بالذات.

س3 - هل أجلت الحكم على مثل هذا المقتطف؟ أم رفضته ابتداءً؟ أم رفضته ورفضت الكتاب برمته، أم ماذا؟

ج3 - بداية حاولت تأثراً بمقدمة حضرتك و طلبك لمحاولة الاستيعاب و الفهم أولاً و تأجيل اصدار الأحكام ان أفعل ذلك...قدرت على هذا أحيانا و أحيانا أخرى رفضت.

د. يحيى:

شكراً على أمانتك ومحاولتك.

س4 - ماذا يمكن أن يفيدك ما وصلك من هذه المعلومات (صدقت أم كذبت) في ممارستك مهنتك؟

ج4- لاتعليق!! (لم ترد مشيرة أصلاً)

س5 - هل واجهت مثل هذه الأفكار أو التساؤلات من مرضاك؟

ج5- نعم أوواجهه في المعتقدات و الأساطير التي تملأوعىي أنا و مرضاي....فمثلاً؟

د. يحيى:

آسف على عدم ذكر الحالة التي استشهدت بها،ونفرد لها نقاشا خاصا في باب رأى على موقف يوم الأحد القادم.

س6- هل شعرت أن مهنتك من الناحية العملية تنتمى أكثر إلى: العلم أم الدين أم الأسطورة؟

ج6- الى كل هذا معا؟

د. يحيى:

شكرا. هذا طيب

س7- هل فتحت هذه المقتطفات شهيتك لمعرفة أكثر حول ما أثارت من موضوعات؟

ج7 : نعم....خصوصا الكلام عن الأساطير

س8- هل من واجبك وأمانتك، وأنت تمارس مهنتك مع مرضى قد يرون بمثل هذه الأفكار، أن تعرف عنها أكثر، قبل أن تحكم عليهم؟

وأظن أنه لو لم يكن لدى أى عالم مخزون من الأسطورة والفلكلور لما توفرت لديه المادة الخام للخيال الذى هو المثير الأول للفضول العلمى، ولما تقدم العلم قيد أنملة عن الظاهر الذى تراه العين وتدركه الحواس، وهو قليل. ثم لماذا الظن بأن العلم يفقد لغته إذا ما بحث عما وراء الظواهر؟ ما هذا الحد الفاصل المخيف بين العلم ومعنى الحياة؟

د . يحيى:

لك حق فى تحفظك، لكنك تتكلمين عن نوع من العلماء مثل أينشتاين، ولعل الكاتب يقصد ما آل إليه العلم المؤسسى، حيث يمثل كثير من العلماء الآن طبقة البروليتاريا الحديثه وتستغلهم الشركات إياها للإثراء، لا أكثر ولا أقل ولهذا حديث طويل.

د . أميمة رفعت:

مقتطف صفحة 24 (وجاء كوبرنيكوس بنظريته الجديدة عن النظام الشمسى التى كانت فاتحة لاستقلال العلم عن الدين وعن الأسطورة) أعتقد أن تمسك رجال الكنيسة بفكرة دوران الكون حول الأرض وبالتالي بإرساء نظرية فوقية الإنسان على كل المخلوقات، لم تكن أصلاً تمسكا بأسطورة بقدر ما كان لها من غرض سياسى يجعل للكنيسة اليد العليا على المجتمع بإعتبارهم ممثلى المسيح الإله الإنسان، فهى لم تكن رفضاً للعلم بقدر ما كانت خوفاً من إهيار ديكتاتورية دينية أرساها رجال الدين فى اوروبا فى هذا الوقت. وعلى أية حال هذه الفكرة لم تتغير إلا بعد رحيل كوبرنيكوس بسنوات عديدة، فهو لم ينشر نظريته فى حياته...

د . يحيى:

أنا أرى أنهم لكى يتمسكوا بأن تظل يدهم هى العليا، رفضوا العلم، فالنتيجة واحدة.

د . أميمة رفعت:

لا أستطيع رفض كتاب لم أقرأ منه سوى بضع مقتطفات من سبع صفحات فقط، ولكننى لست متحمسة له كثيراً.

د . يحيى:

عليك بقراءته إن شئت، وكان لديك الوقت، ثم نرى، فهو كتاب يستاهل،

والآن إلى إجاباتك عن الأسئلة:

د . أميمة رفعت:

السؤال: ماذا يمكن أن يفيدك ما وصلك من هذه المعلومات (صدقت أم كذبت) فى ممارستك مهنتك؟

الإجابة: ليست المعلومات في حد ذاتها، ولكنني لاحظت وجه الشبه بين القراءة الإنتقائية المضللة و الإستماع الإنتقائي المضلل للمريض.

د . يحيى:

يجوز

د . أميمة رفعت:

السؤال: هل واجهت مثل هذه الأفكار أو التساؤلات من مرضاك؟

الإجابة: نعم كثيرا، وخاصة مع مرضى الفصام يدخل الدين والأسطورة والعلم كثيرا في هلاوسهم وضلاتهم وخاصة البارانويد.

د . يحيى:

ما رأيك لو لم تسارعى بتسميه ما يقولون هلاوس وضلات وإن كان ليس عندي اسم آخر.

د . أميمة رفعت:

السؤال: هل شعرت أن مهنتك من الناحية العملية تنتمى أكثر إلى: العلم أم الدين أم الأسطورة؟

الإجابة: لا أستطيع الفصل بهذا الوضوح، بل أنى احتاج لعدم الفصل بين الثلاثة.

د . يحيى:

عندك حق

د . أميمة رفعت:

السؤال: هل فتحت هذه المقتطفات شهيتك لمعرفة أكثر حول ما أثارت من موضوعات؟

الإجابة: نعم، أضافت إلى الأوراق التي ارتبها أوراقا أخرى- كنت قد نسيتها- في حاجة هي أيضا إلى الترتيب.

د . يحيى:

على البركة

د . أميمة رفعت:

السؤال: هل من واجبك وأمانتك، وأنت تمارس مهنتك مع مرضى قد يمرون بمثل هذه الأفكار، أن تعرف عنها أكثر، قبل أن تحكم عليهم؟

الإجابة: بالتأكيد، وأرجو إضافة "الفضول" بجانب الواجب والأمانة.

د. يحيى:

شكرا

د. أميمة رفعت:

السؤال: هل أثارت هذه المقتطفات عندك أسئلة أخرى تريد أن تطرحها؟

الإجابة: أثارت أفكارا ليست بالضرورة أسئلة، لم تتضح في ذهني تماما وتحتاج إلى بعض الوقت... أسعدتني هذه التجربة

د. يحيى:

شكرا مرة أخرى

* * *

تقاسم على لوحات الأعلام

أ. محمد المهدي:

أرى أن هذه المحاولة لنقد الأعلام أفضل من تفسيرها فهي "إبداع على إبداع"، كما أنها تعطي للمتلقى مساحة أيضا أن يكون مشاركا في هذا الإبداع ولا يقف عند حد التلقى السلبي.

أفضل نقد الأعلام بهذه الطريقة.

د. يحيى:

شكراً، والرد التفصيلي سيرد حالاً.

د. مدحت منصور:

سعدت جدا برحلة أخذتني بين الخلم والتنويعات، وأقول بصدق أن الأمر يحتاج شجاعة ومسئولية أن أضع تنويعات على إبداعات الأستاذ، قد يحدث هذا قريبا ولكنه يحتاج إلى الكثير من الصدق. على البركة.

د. يحيى:

أرجوك يا مدحت ألا تفعل متعجلا، لأنني بعد أن فتحت الباب على مصراعيه شعرت بمسئولية ثقيلة، وأنني ممتلئ رعبا، فأغلقتة تماما، حتى لا تختلط الأوراق، فأعذرن أنت ومن وصلتته الرسالة الأولى، لأنني سوف اقتصر في هذه المرحلة على نشر تقاسيمي الخاصة مجرد مرة أخرى: حتى لا تختلط الأوراق، وقد أشير إلى ما يصلني في بريد الجمعة وليس في يوم الخميس، يوم محفوظ، وذلك دون نشره كاملا حتى يتحمل كل واحد مسئولية ما يحاول، أسف مرة أخرى، لكنني شعرت أن هذه أمانة أنا مدين بها لصاحب النص هكذا.

د. أميمة رفعت:

...لا أوافق تماماً، إذا سمحت لي، على كل هذا التحفظ على النقد والتفسير والتحليل: (تحفظت على تفسير الخلم برموزه) (أرفض نقد الشعر بشرحه) (الشعر لا ينقد إلا شعرا)... من حقك أيضاً أن تعبر في المنطقة التي يزدهر فيها إبداعك، ولكن من حق الآخرين أيضاً أن يحبوا التفسير والشرح البسيط، فهذا لا يقلل من قدرهم ولا - طبعاً - من قدر النص، وهناك اناس لا يلهمهم النص الشعري إلا إذا قرأوا له تفسيراً أو نقداً عادياً أو مركباً، فالناس تختلف والإلهام يأتي بأكثر من طريقة ومن مصادر قد لا تخطر على بال أحد. طبعاً هؤلاء، ربما يجب أن يبحثوا عما يريدونه في مكان آخر فأنا لا أقترح على الإطلاق أن تكتب ما لا تريده.. أنا فقط أحفظ على التعميم.

د. يحيى:

أنا آسف، لم أقصد الرفض أو التعميم

أنا فقط أرفض الإصرار على اهتمام الناقد الزائد في محاولة البحث بهدف العثور على رمز هنا أو محاولة تخليق رمز هناك يفسر النص،

أنا لا أفضل هذه الطريقة ولكن ليس من حقي الحكم بالرفض على من يفضلها، كنت دائماً كلما اضطررت إلى مثل ذلك، خاصة بشكل مباشر، ضقت بها، ولعلك لاحظت أنني لم أبدأ إليها في حوال 53 حلماً إلا مضطراً في بضعة أحلام، كان الرمز بها أوضح من أن أهرب منه، وحتى في هذه الأحلام لم أبدأ إلى تفسيرها مفتعلاً أبداً،

أنا أوافقك تماماً أن كل شيخ وله طريقة، لكنني أعتبر النقد إبداعاً على مستوى القراءة، ليس بالضرورة بطريقة استاذي محمود شاعر على قصيده الشماخ أو طريقة تقاسيم على الأحلام التي بدأت أحاولها منذ الأسبوع الماضي، وإنما إعادة تشكيل النص من منظور الناقد مبدعاً هو الإبداع النقدي، وهذا ليس تفسيراً ولا تأويلاً ولا فك رموز،

أما من يرى غير ذلك فله ما رأى

وفي كل خير.

د. أميمة رفعت:

أعجبتني فكرة التقاسيم الموسيقية، وأعجبتني أكثر تعبير تقاسيم على لوحات، وقد حلا لي أن أتخيلها لوحات مرسومة، فتجمع الموسيقى بالرسم، وليس تعبير مجازي لنصوص مكتوب.. غريب أن يؤثر الفنان مؤثر ما فينقله من خلال عمله، هو نفسه، إلى آخرين ليعبروا عنه بطريقتهم دون أن يعرفوا تماماً ماهيته. وكأن - هنا في الأحلام - ملهمة محفوظة، بعد أن إنتهت منه، قد سمحت في سماء الإبداع لتنتثر من إلهامها على آخرين..... يبدوا أنني قد شطحت بعيداً!

د. يحيى:

لا، أبدأ، لعلك شطحت قريبا، وأرجو أن تتابعى محاولاتى أولا بأولا لأننى قد اتوقفت عنها كما توقفت عن محاولات النقد التقليدى بعد 53 حلما، أنا أتوقف حين أفشل أو أبتعد عما كنت أرجو، أو أحسبه الأوفق، لذلك فأنا فى أشد الحاجة إلى من يقول لى "نعم" أو "لا"، أو غير ذلك، ربنا يستر.

د. أميمة رفعت:

قبل إقتراحكم بتغيير النقد إلى التعبير عما اثاره النص بنص آخر، قفز بذهنى خاطر، أو هو أقرب إلى صورة، للوحات فنان، ثثره فكرة ماء، فيرسم لوحة اخرى مستوحاه من الأولى ثم أخرى ثم أخرى، حتى تكتمل فى معرضه سلسلة كاملة لنتاج مشاعره ناحية مؤثر بعينه. ثم تابعت يوميتى الخميس والجمعة الماضيتين وسعدت جدا... يا الله.. ما كل هذا الثراء! تخيلت كتابا يجمع أحلام محفوظ، وكل حلم يتبعه على الأقل خمسة نصوص مستوحاه منه، وليكن اسم الكتاب مثلا "من وحى نجيب محفوظ". فيكون به مائتا حلم وحوالى ألف من النصوص المستوحاه...

د. يحيى:

أرجو أن يكون قد وصلك تراجعى وتحفظى على فتح هذا الباب الآن، وهذا كان ضمن ردى على د. مدحت منصور حالاً، وأن وتعذرينى فى اتخاذ هذا القرار حرصا على عدم خلط الأوراق.

وسوف أكتفى بمثل بعض تداعيات الابن رامى عادل، احتراماً وترحيباً، أو كعينة، لكننى سوف أقصر التجربة - فى المرحلة الحالية- على ما أحاوله اجتهاداً، وحين أنتهى - من هذه المرحلة، قد نتناقش فى كل ما كان، ثم نرى الممكن.

وهذه عينة مختصرة لما يمكن نشره فى بريد الجمعة وهى لغة خاصة بالابن رامى أساسا كما تلاحظين، وهى ليست بالضرورة "نص على نص".

أ. رامى عادل: حلم نجيب محفوظ

جف ثدى الطبيعه الام وتصلب
تنبات له ادغالها المقفره من قبل ان يتم سحبه إهمالا.
وتجمدت الدماء بداخل شرايينه للأبد
وتخالفت قلة البخت مع عمى الاقدار...
مازال الطرق الخافت يتلاعب بأساريه.
مازال يشعر بالخنو فتتشعر أطرافه.

د. يحيى:

يا رامى: كما وعدت د. مدحت منصور، سوف أثبت هنا فى البريد بين الحين والحين بعض طلاقة مثل هذه التداعيات المحدودة، لا أكثر.

أ. رامى عادل: نبضة قلب

سهراية

مع دمع وخبايا

مسك

ظل عصايا

ريشة بومه واقعه من غراب طاير بيقول كاك

ريجة شنطة المرحوم، والقير مظلوم وعد بالسفر

د. يحيى:

وهذا أيضا هو من نفس القبيل، وليس مستثارا بنص محفوظ.

أ. رامى عادل: دمعتان من خلف الأقنعة

يا عم يحيى:

كنت بارسمك صورته وانت تصارع الموج العاتى

وتطارد أحلامك الطائشه،

وزيف التجربه يعمي. ويداك تبطش.

وأخرى تلمطم.

والموج يسابقك وتمتطيه.

بس يا الف خساره النت فصل.

د. يحيى:

ياه يا رامى

أين عثرت على هذه القصيدة (دمعتان!)؟ وأنا لم أنشرها
- على ما أذكر- في اليوميات؟ هل هي يا ترى في الموقع؟ لست
متأكدا.

د. مدحت منصور: نبضة قلب

مات و لم يميت، إذ أنه باق كجزوة لهب،

باق كضوء الفجر يُقلب القلوب،

نادى ربه، أراد أن يحدثه فأدرك أن الرب يسمع نبض القلب.

أراد أن يخبر الإله بأنه يعلم أنه خلقنا ليكون الكل في واحد.

و آه لو يعلم الناس أنهم هكذا خالدون ما دامت الحياة.

د. يحيى:

لا تعليق (طبعاً)!

260- أما لديكم بلسماً يعيدُ في أمّتنا الرجولة!!؟

تعتة

العنوان ليس من عندي، كتبته لأنقده، أو حتى أرفضه. أكره شتم أمّتنا هكذا!! بل إنني لا أرى مبرراً أو فائدة حتى من سب رئيس أو مسئول كبير. هل سينصح المسئول إذا قلنا له أنت لست رجلاً؟ هل سيكف اللص الكبير عن السرقة إذا كتبنا فيه عشرات المقالات نولول أنه "إمسك حرامى ابن ستين كذا...؟" علينا أن نوظف الكلمات كي تساهم في تخليق آلية تبعد المسئول السيء (الذى نريد قذفه من كثرة الغيظ) عن موقعه، إما بالقانون العادل، أو بالانتخاب إن شاء الله وعليك خير.

ثم ما هذه النعمة الذكورية القديمة الخائبة؟، من قال إن الأنوثة الحقيقية الواعية بحب الحياة والإبداع والحرية، القدرة على تفعيل ذلك كله، ليست هي التي تنقص أمّتنا؟ ثم ما ذنب الأمة تحت كل الأحوال حتى نسبها هكذا إذا أصيب قادتها بالعتة السياسية وغير السياسية؟

العنوان هو شطر بيت شعر للوزير الدكتور غازي القصيبي من قصيدة يقول فيها ". يا سيدى المخترع العظيم، يا من صنعت بلسماً قضى على موجع الرجولة، وأيقظ الفجولة، أما لديك بلسماً يعيد في أمّتنا الرجولة؟" جاء ذلك في صحيفة "الحياة" في صفحتها الأولى بمناسبة إقامة احتفالية: "العرب يحتفلون بالعيد العاشر للفياجرا"، احتفالاً باستعادة الرجال أدواتهم الاغترابية، دون الحاجة إلى رجولة طبيعية مستثارة كما خلقها ربنا، وقد توأكب هذا المؤتمر - بفارق نصف قرن - مع تظاهرات وبكائيات: "الذكرى الستين لنكبة فلسطين"، وهى الوجه الآخر لاحتفال اسرائيل بالذكرى الستين أيضاً لقيامها (هل لاحظت المصادفة!!؟) إسرائيل بلغت تعدادها بهذه المناسبة 307 مليون نسمة (في حالة مواجهتها للإرهاب، وهى دائماً في هذه الحال، وذلك حسب تصريحات السيد دبليو بوش من خطابه في الكنيست: الأهرام 16 مايو 2008)، فكيف بالله عليكم نطالب العرب بمواجهة هذا العدد الحاشد المجهز بكل المال والسلاح والوعدنة القاتلة؟

يبدو أن حدسى الأدبي سبق رأيي السياسي بأكثر من ثلث قرن، فقد تداعى إلى ذاكرتى وأنا أقرأ هذه الأخبار، حوارا جاء في صفحة 234 من الجزء الأول (الواقعة) من ثلاثي "المشي على الصراط"، كان هذا الحوار بين بطل الرواية "عبد السلام المشد"، وبين شاب وشابة أثناء التظاهرات الطلابية الشبابية في ميدان التحرير في ربيع 1973 قبيل الحرب، جاء فيه:

قالت الفتاة:

- نحن ميتون فعلا ولا انتحار لميت

قال الشاب (لعبد السلام)

- ألا تحس يا هذا؟ كيف تستطيع أن تواجه أولادك كل صباح؟ كيف تستطيع أن تتمتع بزوجتك والبلد محتلة منذ سنوات؟

فتتوارد الخواطر على "عبد السلام المشد": ".أحسست بزهو خفى لأن لا أتمتع بزوجتي في ظل الاحتلال! وكدت أسأل (الشباب) هل من الوطنية أن أكون عنيماً حتى يزول الاحتلال؟ ..إلخ.

(انتهى المقتطف)

ثم تذكرت ما كتبته في الوفد بتاريخ 6 يونيو 2002 بعنوان "فياجرا للتخدير السياسي"، قلت آنذاك:

"... ثم إننا لو راجعنا اللغة التي تُستعمل مع المسألة الفلسطينية لوجدنا تركيز الإدارة الأمريكية هو على ضخ المعونات، والقروض، والوعود بالخدمات دون النظر في إزالة الأسباب" (تماماً مثل ضخ الدم بالفياجرا).
وأخيراً،

فقد حضرني نفس القياس بالنسبة للعلاوة الرئاسية الأخيرة، حيث خيل إلى أنها بمثابة ضخ شوية نقود (30%) في جيوب الجوعى كإجراء إسعافي، سرعان ما انتهى مفعوله بعد يومين بالكشف عما وراءه من عجز اقتصادي كبّد الجيوب والبطون أضعاف ما ضُخ من قروض.

رجعت إلى مقال في الوفد لأقرأ

".....العلاقة الجنسية هي لغة إنسانية رائعة، هي ليست قهراً مفروضاً لتزجية الوقت. أو لإثبات الذات،...".
"..... حين ظهرت أقراص الفياجرا للمساعدة في هذا الشأن فرح الرجال (فالنساء) فرحاً شديداً باعتبارها الحل السهل الذي يمكن أن يحفظ ماء وجه الرجال بإرضاء النساء. هذا أمر وارد في حالات طارئة مؤقتة"، ".....أما أن تكون الفياجرا هي وسيلة التواصل الإنساني باستمرار، فهذا هو الخداع الذي يقبله العلاقة البشرية الحميمة إلى ميكنة قهرية مغتربة" ".....(وبالقياس) فإن الحل الحقيقي هو أن نستعمل الضخ الإسعافي (في الاقتصاد مثلما في الجنس) للضرورة القصوى فقط، وذلك حتى نتمكن من التقاط أنفاسنا لنتدارس

سبب ومعنى العنة الاقتصادية (أو الجنسية) المتزايدة. ثم نتحمل مسئوليتنا".

أختم التعتة باقتطاف شعر قديم أقرب إلى وصف منج العلاوة الأخيرة ثم سجبها، وأنا لا أعرف قائله، لكنني أعرف راويه، وهو والدى رحمه الله، قال:

فإنك إذا أطمعتنى منك بالرضا وأياستنى من بعد ذلك بالغضب
كُمُكِنَةٍ من كفها ضراً حالٍ ودافقة من بعد ذلك ما حلب

الأجمـد 2008-05-18

261- باب جديد (استشارات مهنية)

رأى على موقف علاجى

مقدمة:

كان للترحيب الذى لقبه باب "الإشراف عن بعد"، أثره فى غلبة الجانب النفسى التطبيقى على اليوميات بشكل أو بآخر، ثم جاءت استشارة د. أميمة رفعت فاتحة طيبة لهذا الباب الجديد "يومية 5-11 استشارات متبادلة" الذى غرنا عنوانه إلى العنوان الخالى مكملًا للباب الأول، ولا نعرف مسبقًا مدى إفادته أو قدرته على الاستمرار إلا بالممارسة.

هيا نحاول،

ونبدأ بالتعقيبات التى وردتنا على ما جاء فى أول مبادرة من د. أميمة.

د. أميمة رفعت:

أشرك على إهتمامك، افدتنى فعلا، وأتمنى أن يجد هذا الباب إستجابة معقولة فنتبادل الخبرات.

د. يحيى:

شكراً يا أميمة، فقد فتحت بابا هاما، وإن كنت قد احترت فى اختيار عنوان له، وقد عدلته كما ترين، صحيح أن تبادل الآراء وارد، ومهم كما نفعل فى البريد، برغم الظلم الواقع على المخاور الصديق، لكن فى المرحلة الحالية وجدت أن هذا الباب ليس إشرافا ولا هو تدريبا، ولا تبادلًا للآراء، هو مجرد رأى أبعده على موقف علاجى لزميل أو زميلة واثقا فى احتمال أن يكون عندى ما يفيدهما أو يفيد مرضاهما، ثم يظل الباب مفتوحا للتعقيب على الرأى ثم على التعقيب، وهكذا .

شكراً مرة أخرى، وعذراً.

ثم اسمحي لى يا أميمة أن أنشر أولا التعقيبات على استشارتك الأسبوع الماضى، وردى عليها ثم ننتقل إلى استشارات جديدة.

د . مدحت منصور:

أرى رغم أنني لست خبيراً أن الصدق مع المريض ضرورة وهو أقصر الطرق في بناء العلاقة بين المريض و المعالج و أبسطها و أنجحها فإن كان تعاطفاً لا داعي لقلبه حبا وهكذا. و نقطة من الصدق خير من مجرد من الاحتراف.

د . يحيى:

يبدو وجملة الكلام صحيحاً حماسياً، لكن المسألة ليست سهلة يا عم مدحت، ثم إنني لم أفهم ما تقصده عن الفرق بين التعاطف والحب، لكن دع ذلك جانبا وخلصنا في قولك المهم أن "نقطة من الصدق خير من مجرد من الاحتراف"

دعني لا أوافقك ببساطة، فكل منا يتصور نفسه صادقا 100 % مادام لا يكذب على نفسه شعورياً، أما حكم المريض علينا (خصوصاً الفصامي) فهو شيء آخر، وهو أصدق عادة .

ثم إنني أحترم حرفتي يا أخي، ولا أعتبرها كذبا نقيضا للصدق، وأنا أفخر بأن اسمي نفسي "صنايعي" من أن ألبس القبعة العالية للطبيب المفتي،

الاحتراف ليس ضد الصدق، لكنه خدمة الصدق الحقيقي.

د . محمد شحاته فرغلي:

سعدت بشدة - مؤقتاً - بهذا الباب الذي أراه نافذة حقيقية مباشرة للتعلم ما دامت ابوابا أخرى لم تفتح بما يكفي؟

د . يحيى:

شكراً، وأرسل لنا ما تشاء، ربنا يسهل

د . نعمات علي:

أعجبنى هذا النوع من اليوميات جداً، وأضاف لي أن مواجهة المعالج لمشاعره هو نمو وتطور ومفيد لكل من المعالج والمريض.

د . يحيى:

معاً، معاً

د . نعمات علي:

سعدت كثيراً أنه لا يوجد علاج إلا بعلاقة الطرح؟ هل هذا صحيح؟

د . يحيى:

لا يوجد علاج يسمى نفسه "علاجاً نفسياً" إلا إذا كان من خلال علاقة إنسانية فاعلة من الطرفين، أما أن نسمى تلك العلاقة باسم "الطرح أو غير ذلك" فهذا إشكال آخر، أنا أبحث عن اسم بديل أقرب إلى ثقافتنا ولا يكون مرتبطاً بنظرية بذاتها.

د. محمد الشاذلى:

وصلنى أن مستويات العلاقة بين المعالج والمريض تحدد مسار العملية العلاجية ونمو المعالج والتي تشمل المستوى الإنسانى الحيوى بما يشمل من كره وحب وبغض وضيق، ومستوى العلاقة العلاجية المباشرة بما تحمله من مسئولية علمية/عملية/علاجية.

د. يحيى:

هذا صحيح

أ. محمد المهدي:

وصلنى أن ثم ضرورة لفصل تقييم ورؤية علاقتنا الحالية فى ضوء ما مررنا به من علاقات سابقة وإن كنت أرى صعوبة فصل الخبرات الماضية وتأثيرها على خبراتنا وعلاقتنا الحالية لأن هذا التأثير قد يحدث لا شعورياً؟

د. يحيى:

طبعاً، لا يمكن فصل الخبرات الماضية، لكننا لابد أن نتذكر أن علينا أن نبدأ من الحاضر، لأنه الممكن والمتاح، ثم نحن نتعامل مع الخبرات الماضية بما تبقى منها فى الحاضر لا أكثر، وتحويل هذا الذى تبقى واستيعابه لا يكون فقط بتذكره، وتفريغه وإنما بتمثله فى الجديد النامى

أ. محمود محمد سعد

ما هو البديل لكلمة الطرح بكل معانيها؟

د. يحيى:

ليس عندى بديل محدد كما قلت حالاً للابنة "نعمات"، هى علاقة إنسانية آنية هادفة، فيها كل ما فى العلاقات الإنسانية، تتنامى لصالح المريض (والمعالج) بالممارسة المسئولة.

أ. محمود محمد سعد

وصلنى أنه عندما يفشل المعالج مع بعض الحالات فإن هذا لا يعنى فشل المعالج شخصياً لأنه قد يزيد من خبرة المعالج وتجاربه؟

د. يحيى:

طبعاً، لكن الطريق يكون أكثر سلامة، للمعالج والمريض معاً، حين يتم إشراف من أى نوع، سواء الإشراف المباشر كما عرضنا عينات فى باب "الإشراف عن بعد"، أو بمناقشة هذا الإشراف كما يجرى هنا، أو بفتح باب جديد مثل هذا الباب الخلى، أو بأى نوع من أنواع الإشراف الأخرى التى ذكرتها فى يومية 2007-2-5 "عن العلاج النفسى وطبيعة الإشراف عليه".

د. إسلام إبراهيم أحمد

مش فاهم !! هل للطرح أنواع؟

وهل للمعالج وأسلوبه وشخصيته دور في تنشئة هذه العلاقة؟

د . يحيى:

بديهي يا شيخ! لولا أني مازلت متحفذا على كلمة "الطرح" لشرحت أكثر، وقد أفرد لهذا الموضوع يومية مستقلة لأنني أريد أن اقتصر هنا على تنمية هذا الباب الجديد في حدود عملية تطبيقية بعيدا عن التنظير.

د . إسلام إبراهيم أحمد

لو كرهه الطبيب استمر للمريضة كانت الطبيبة هتعمل إيه؟

د . يحيى:

تستمر تكرمها بمسئولية واعية، أفضل من أن تتصنع، أو تفرض على نفسها عاطفة غير موجودة في أعماقها، وقد يصل الأمر إلى أن تعلن ذلك - إذا كان نضجها ونضج المجموعة يسمحان - في وقت مناسب في المجموعة، ويتم التفاعل فيه وحوله بما يفيد الجميع.

لقد ذكرتني يا إسلام بلعبة من الألعاب النفسية في هذا الشأن، (الحق في الكره: برنامج سر اللعبة - القناة الثقافية)، هي في الموقع بل ربما كان من الأفضل -بالإضافة- أن أقتطف من جلسات العلاج الجمعي المسجلة عندي ما يشرح كيف نتعامل مع مثل هذا الموقف.

د . إسلام إبراهيم أحمد

اعترض على تسميته اعتماد، ففي بعض الأحيان نتعدى مرحلة الاعتماد ويصبح طرْحاً بمعناه المتناول؟

د . يحيى:

ولماذا لا يصبح اعتمادا متبادلا بمعناه الإيجابي؟

أحيلك مؤقتا إلى أطروحتي عن هذا الموضوع في الموقع
Dependence

د . إسلام إبراهيم أحمد

وصلني أن صدق المعالج مع نفسه ومع المريض هو أهم من مراحل العلاج وطرقه فالعلاقة هي أول طريق العلاج؟

د . يحيى:

لا يوجد تفضيل للأهمية بهذا الوضوح الذي تعرضه،

الوعي بمسيرة المراحل شديد الأهمية، لأنه مسئول عن ضبط جرعة التفاعل والمسافة وغير ذلك،

أما الصدق فأرجو أن تراجع ردى حالا في بداية هذه النشرة على د.مدحت منصور.

أ. هالة حمدي البسيوني

لم أفهم لماذا أصاب د. أميمة هذا النفور تجاه المريضة؟ هل بسبب الاعتمادية؟ أم بسبب احساسها بالعلاقة (تعاملي مثل معاملة الطفلة لأمها)،

د. يحيى:

هي تستطيع أن ترد، لكنني لا أطلب منها ذلك، بل إنني أستطيع أن أنصحها بالأفعال، نحن نحترم ما يعترينا من مشاعر، دون الخرص على المبادرة بالبحث عن أسبابها،

بل إن العثور على سببٍ قد يشوهها
فكثيرا مالا يكون هو السبب الحقيقي يا شيخة.

أ. هالة حمدي البسيوني

وهل لو شعرتُ باعتمادية المريض علىّ سوف أصاب بنفس هذا النفور؟

د. يحيى:

سوف ترين بنفسك. (وترسلين لنا)

أ. هالة حمدي البسيوني

في البداية وصلني أنه لكي أتعلم لابد أن استشير وأسال وحتى لو وصلت لدرجة عالية في العلم، فإن السؤال واستشارة من هو ذو خبرة، يزود المعرفة لا ينقصها؟

د. يحيى:

عليك نور

أ. هالة حمدي البسيوني

اعتراف الفرد بمشاعره أفضل من أن يخفيها؟

د. يحيى:

الاعتراف بداية صحيحة، لكنه ليس نهاية المطاف، لأنه قد لايدل إلا على قدرتنا على إعلان ما اعترفنا به لا أكثر، فثم اعتراف بعد اعتراف، بعد اعتراف، ثم حمل مسئولية كل مرحلة أولا بأول، وربنا يستر.

وبعد:

كل هذا كان تعليقا على استشارة د. أميمة

ألستم معي أن لها الفضل،

وأن المسألة تستأهل،

والآن ننتقل إلى استشارات اليوم

الاستشارة الأولى: د. نعمات علي:

"... مريض في المستشفى قال لي بصراحة أني ديكتاتورة، متسلطة، وأن سبب توتره وضيقة في المستشفى هو أنا، وذلك خلال علاقتي به أثناء النوبتية والأنشطة، والمريض تشخيصه (اضطراب شخصية: مضادة للمجتمع Antisocial)،

قال أنه لا يريد أن يتعامل معي، وأن هذا هو سبب مشكلته أن يجبر نفسه على التعامل معي ولو خمس دقائق في الأسبوع،

وبعدما خلال الأنشطة أحسست بخطئي، وأن مرضه انتصر عليّ،

والآن أنا اللي باخاف من مواجهته؟"

د. يحيى:

بصراحة يا نعمات أنا لم أستطع أن أتبع الحكاية تفصيلاً، وأنت معذورة، لأنني أنا الذي أقتطعت هذا الجزء قسراً من رسالتك من بريد الجمعة دون أذنك، لأواصل هذا الباب الجيد، كل ما أستطيع أن أقوله بصفة عامة (لحين سلسلة عرض ما جرى لهذه الحالة وتتبعها، مع رجاء ذكر بعض التفاصيل ودقة التوقيت للنقلات)، هو ما يلي:

أولاً: لا تجعلى التشخيص حتى لو كان اضطراب شخصية "مضاداً للمجتمع" حائلاً بينك وبين المريض فهو ليس بالضرورة مضاد للمجتمع العلاجي مثلاً، وإن كان موقف الرفض وارد طبعاً وقد يمتد إلى المجتمع العلاجي، لكن لا بد من الإنتظار حتى يصل الفرق بين مجتمع ومجتمع للمريض، وحينئذ سنعرف هو شخصية مضادة لأي مجتمع ... الخ

ثانياً: ما يقوله المريض ليس بالضرورة هو ما يشعر به أو يعايشه فإذا أعلن كراهيته، فهذه بداية علاقة على أية حال.

ثالثاً: لم أفهم جيداً (بين أشياء أخرى) كيف أن مرضه انتصر عليك، عموماً المرض انتصر عليه - مؤقتاً - قبل أن ينتصر عليك، واعترافك بالهزيمة - لو حدثت - مؤقتاً، ليس عيباً،

هى دعوة لبداية جديدة.

رابعاً: أما أنك تخافين من مواجهته، فبرغم أن هذا جائز أيضاً، إلا أنه ليس نهاية المطاف، ويمكن أن تستعيني بالزملاء والمرضى، ليس مجرد أن تتغلب على خوفك، ولكن لتنمية القدرة على الاستمرار في المواجهة واحترام الخوف في نفس الوقت.

استشارتان (د. مشيرة أنيس)

الاستشارة الأولى:

لدي مريض متصوف و دائما أخرج من الجلسة معه بتساؤلات كثيرة وأكون مستصعبة أني أزعج التجارب الروحية اللي هو بيتمر بيها حالة "اضطراب وجداني ثنائي القطبين" و أنا لا أعرف شيئا عن الصوفية فأحاول احترام تجربته و في نفس الوقت لا أفقد حسي الإكلينيكي.

د. يحيى:

هذه أمانة طبية، وسوف تتعلمين منها الكثير خصوصا في مثل هذا التشخيص الذي أفضل تسميته "هوسا"، ويمكن أن ترجعي إلى قصيدة "رقصة الكون" في ديواني سر اللعبة أو "دراسة في علم السيكيوباتولوجي" لشرح هذه القصيدة (وهما بالموقع) وستجدين ما يثبت لك أن موقفك صحيح وأن "تعليق الحكم" مهم في هذه الحالة.

فقط، أرجوك لا تصفى مريضك ابتداء أنه متصوف (تقولين: لدي مريض متصوف).

فهذا الوصف صعب، وهو لا يفيد، حتى لو استعمل المريض أجدية التصوف (ليس معنى هذا أنني أنكر عليه تصوفه)

الاستشارة الثانية:

"..... المريضة كانت تعاني من أعراض هستيرية، وكانت متزوجة من رجل أكبر منها بأكثر من 20 سنة، وكانت شخصيتها قوية لدرجة أنه يرى معها ما تراه من دماء و ثعابين و عقاريت تملأ البيت، وبصراحة كنت أشعر من كلامه أثناء الجلسات بخوف شديد وكأنني أذكر حكاوي ستي عن أمنا الغولة.

د. يحيى:

أنت يا مشيرة طبية جيدة واعدة، ربما مثل هذا الموقف هو الذي جعلني أقدم يومية مقتطفات الأسطورة والمعنى، ولعلك تتذكرين السؤال الذي وضعته ليستدرجنا إلى أن نعرف أن احترام الأساطير هو جزء لا يتجزأ من ممارستنا الإكلينيكية،

أما ما وصفت من علاقة هذا الزوج بزوجته فهو طريف ومفيد وعلم بحت، وهو يحتاج لشرح طويل، فهو يشير مثلا:

o إلى أن المريض الهستيرى ليس دائما هو القابل للاستهواء أكثر، (كما يُشاع ونزعم)

o وإلى بعض الشبه مع ما يسمى الجنون المُغدى Foliá contaminée الذي إذا أعدى أكثر من فرد في العائلة يسمى جنون العائلة Folie á Famile كما لعل حالتك هذه تكسر غرور الرجال بعض الشيء!

واصلى يا مشيرة بكل هذا الصدق،

وتذكرى ما شئت من حواديت،

فهذا كله مما ننمو به في مهنتنا بما يسمح بكفاءة استعمال المعلومات الجاهزة في سياق أكثر فائدة.

الإثنـيـن 2008-05-19

262-دمعتان من خلف الأقنعة

مقدمة :

فوجئت في بريد الجمعة الماضي بالابن رامى عادل وهو يطلق سراح تداعياته على قصيدة لى اسمها "دمعتان من خلف الأقنعة" فتصورت أننى نشرتها في إحدى نشرات الإنسان والتطور هنا، فراجعت ذلك، ولم أجدها، فلعله أطلع عليها في الموقع مباشرة، ولعله مجدسه الفائق، علم أننى أحبها، كتبتها في الإسكندرية 17/5/1997، وأظن أن الدمعتين تراجعتا كثيراً، مع أنهما لم تجفأ، فقلت وجب نشرها لسائر الأصدقاء، ثم على من شاء أن يعود إلى تداعيات رامى يوم الجمعة "يومية حوار/بريد الجمعة" أو لا يعود.

ثم إننى اكتشفت أنها مرتبطة بقصيدة سابقة كتبت قبلها بعام في نفس المكان (الإسكندرية 23 / 5 / 1996) وربما كانت أشف الماء، ربما لأنها كتبت في ظرف أدق، ومى باسم "النورس العجوز"، وأعتقد أنها سبق نشرها في الأهرام، وقد وجدت أن نشرها بعد هذه القصيدة قد يكون مناسباً أو مطلوباً، لعل الصورة تتكامل.

فقررت أن أنشرها في الأسبوع القادم في نفس "يومية الخاص" الأثنين.

القصيدة :

... وتسجيت إحداها من خلف أقنعتى المائه،

كذبت ظننى

أنكرتها، فكففتها، أخفيتها. فتدققت، فجلت، لا..

لاتفضحينى إننى أخشى يرانا عابراً في مثل سنى.

-1-

فكرى يلاحقنى،

شِعْرى يَرْقنى،

حبى لكل الناس يجمعهم، يفرقنى

.....

أنا ما طرقت الباب إلا بعد أن نادتك كلُّ خلايا جوعى
جوعى إلى عينٍ ترائى،
جوعى إلى أمّى تهددنى،
جوعى إلى بنتى تزملى، تدثرنى.

.....

لم قلتُ هذا اللغو ياربي؟ لماذا غبت عني؟
فتركتنى أهدى كأنى:
ما كنت يوماً سيّد العقلاء،
(سُلمهم لا تسلمنى)

.....

أنا لم أحنُّ أحداً،
ولكن معذرة،
أنا خنتُنى،
أنا خنتُ نفسي،
أنا خنتُ سريان الرؤى في عمق حسى
أنا خنتُ حقى أن أعيش بغير حزن

.....

ستون عاماً ما مضى منها سوى ستون عاماً
ستون عاماً، بل يزيد
واليوم أولدُ ممسكاً حبلى الوريد
والفرخ يبزغ نافضا وطأ السنين
مطار فرحك بعد سيّدتى،
ما شاله الرغبُ الجديد
والبرغل المسحورُ في منقارها،
يساقط العقد الفريد

-2-

فتسحبتُ أخرى حسبتُ بأنها همسٌ بعيد
فمددت كفى:
بللتُ قطراتها طرف الأناملِ دافئهُ
فتركتها تنساب فوق الخد هادئة ترطب مهجتي
بعد اللطى
وحدت ربى:
أفليس يفعلُ ما يريد؟

الثلاثاء 20-05-2008

263- عن العلم والعقل والتاريخ والمعرفة

وصلتني رسالة من صديق من أصدقاء "الميل" يختلف معي اختلافًا هائلًا في هذه المنطقة بالذات (ظاهر موقفي من العلم والعقل). هو يرسل لي أغلب ما يصله على النت مما يؤكد وجهة نظره، أو يعدل وجهة نظري، لكن يبدو أن حوارًا آخر كان يدور أيضًا بما يسمح له أن يرشدني إلى ما يؤيد ما يخالفني فيه، ذلك أن هذه الرسالة التي وصلتني منه مؤخرًا كانت مقتطفات من موقع مجهول لي وله، مقتطفات تحوي 17 موقفًا معرفيًا، ورؤية ثاقبة، عثر عليها مصادفة أثناء بحثه عن أمر آخر، الموقع هو "موقع محمد أسليم"، أنا لم أسمع عنه، وغالبًا (صاحب الموقع) لم يسمع عن موقعي أيضًا، لكن الملاحظات، أو الإشراقات، التي وصلتني كرما وإضافة من هذا الصديق، فاجأتني حتى اضطررتني إلى العودة إلى ما سبق نشره هنا في نشرة 1-10-2007 مستويات الوعي وأساطير المتصوفة، وفي نشرة 2-1-2008 أنواع العقول.

هل ياترى أكتفى بأن أوصي أن يرجع إليهما القارئ/الزائر معًا بعد أن مضت كل تلك الشهور؟

هل اقتطف منهما المناسب لقراءة هذا المقتطف الذي وصلني، مع الاعتذار عن التكرار؟

قبل أن أجيب على هذه الأسئلة قلت أدخل إلى هذا الموقع الذي وصلتني عنه المقتطفات الـ 17، لأتعرف على صاحبه، وإذا به لعربي في منتصف العمر، مغربي مبدع، قاص، ناقد، مترجم، ممتلئ بالحيوية والحركة والاتصال بالحركة الفكرية الأحدث في أوروبا (ربما إسبانيا بالذات)

قلت لا، وخبّ التآجيل، المسألة تحتاج إلى هدوء وتعريف أشمل، قبل أن أناقش ما وصلني عنه تفصيلًا، لكنني فضلت أن أبدأ بنشرة اليوم بهذه العينات من كلامه كما يلي:

□ مأزق العقل:

"..... ما كان بوسع الأركيولوجيا وكتب التاريخ أن تكون لو فعل الإنسان شيئًا واحدًا: أن يكون في مستوى الطريق التي نهجها والسمة التي امتاز بها عن باقي الحيوانات، ألا وهي

هذا كلامي أنا وليس مقتطفاً من "أسليم".

إذن ماذا؟

○ لكن هذا العلم نفسه، إذا ما اغتر وعُظِّ واستكبر حتى انفصل عن تاريخ المعرفة وحاضرها أصبح مثل السكين الذي يمسك بها صاحبها من حدها، فهو لا يعود علماً بالمعنى التطوري الأرقى.

○ كذلك العقل إذا ما استقل عن الوجدان، والجسد، والوعي الآني والتاريخي، والامتداد من جذور كل خلايا الجسد ومناهج المعرفة قبله، أصبح مثل القلنسوة الفولاذية التي تمتد حتى تغطي البصر والبصيرة، تحت زعم حماية مرتديها من هجمة شطايا الخرافة.

نقد العلم إذن لا يعني الاستهانة به، ولا التهوين من شأنه، ولا تهميش دوره، وإنما يعني الدعوة إلى ضرورة التحامه بالتاريخ الذي أنشأه، وإلى الحاضر الكلي الذي ينميه.

نقد العقل أيضاً لا يعني فتح الباب للخرافة، ولا للبدائية، وإنما هو تنبيهه إلى أنه لا يوجد عقل واحد يسيّرنا ويهدينا، وأن العقل الشامل، الجدير بمرحلة تطور الإنسان، هو الذي يستوعب كل العقول السابقة وأحياناً يتناوب معها (في الخلق خاصة) ثم إنه يشتمل بها إلى الإبداع.

إذا لم نفعل ذلك طول الوقت انقلب العلم دينا سلطويا مغلقا مهما أُنجز،

ثم هو يصبح عرضة للاستغلال والاستعمال، لغير ما هو، وبالذات خدمة الاغتراب والتكاثر في الأموال، والأملاك، والهلاك الشامل.

هذا هو ما حدث للإيمان حين استولت عليه السلطات الدينية وخنقته داخل خزانتها التي أسمتها الدين، وليس الدين الذي أنزله الله.

إن هذا التقديس والتسليم لما يسمى العلم دون نقد أو تمحيص قد أصبح سمّة التلقى لمعلوماتٍ توصف بالعلمية، أو بالعقل أحياناً.

يسرى هذا على الشخص العادي، وعلى طالب العلم، وممارس المهنة التي تستند إلى علم مثل "الطب".... الخ.

تساؤل:

ماذا يصلك حين تقرأ أن "العلم يقول كذا" أو أن "العلم الحديث اكتشف كيت".... الخ. كيف نقرأ أخبار العلم ومعلومات نتائجه بمختلف أشكال نشرها على العامة وعلى الخاصة في بلدنا هذا في عصرنا هذا؟

مثال:

حين تقرأ خبراً علمياً جداً يقول:

أثبت العلم الحديث أن "الأرجح" أن العقار الفلاني يقلل "في معظم الحالات" نسبة المادة العلانية في موقع ما من الجهاز الحرفي limbic system ولهذا فإن "الفرض الجديد" لفاعلية هذا العقار في المرض الفلاني هو أن هذا المرض "يمكن إرجاعه" إلى زيادة في هذه المادة التي يقللها هذا العقار... الخ

أقول: حاول أن تتذكر كيف تقرأ مثل هذه المعلومة في صحيفة يومية إذا وردت، أو في مجلة علمية، أو في مرجع معتمد.

جملة اعتراضية:

إن طريقة التلقى للمستلمين منّا تضاعف أزمة العلم المؤسسي، ذلك أنه في بلادنا العزيزة بوجه خاص يسارع أغلبنا، بما في ذلك طالب العلم، بإلغاء الكلمات التالية من هذه الفقرة (دون أي قصد طبعاً)، سوف يبلغون كلمات:

"الأرجح"، "في معظم الحالات"،

"الفرض الجديد"، "يمكن إرجاعه"

ثم تضاف الكلمات الوصلية البديلة

هنا نقرأ الجملة بعد هذا الحذف الانتقائي

أثبت العلم الحديث أن العقار الفلاني يقلل نسبة المادة العلانية في موقع ما من الجهاز الحرفي limbic system ولهذا فإن فاعلية هذا العقار في المرض الفلاني تثبت أن سبب هذا المرض هو زيادة في هذه المادة التي يقللها هذا العقار... الخ

خبر آخر

دع هذه الجملة الاعتراضية جانباً وتعال نقرأ خبراً آخر.

"... تأكد العلماء حديثاً أن ثقب الأوزون يتسع وأن درجة حرارة الكرة الأرضية في ازدياد وبالتالي سترتفع مياه البحار ويغرق العالم سنة كذا وسوف يأكل البحر المتوسط دلتا النيل... الخ .

عندى شقة على كورنيش الاسكندرية مباشرة، وكلما قرأت مثل هذا الخبر، نزلت بكل أميبي، وكأني فلاح قدم لأول مرة إلى المدينة، ورحت أقيس عرض الرمل على الشاطئ (أعمل ذلك منذ مايو 1967) ولم تنقص المساحة سنتيمتراً واحداً حتى الآن، منتهى الساذجة والجهل! أليس كذلك؟ لكنني أفرح بجهلي وأحياناً أفخر به، حتى وصلتني من نفس صديقي هذا مؤخراً دراسات تنفي هذه الإشاعة العلمية عن ثقب الأوزون، ولم أصدقها هي الأخرى إلا قليلاً!!

كذلك كان حالى وأنا أتابع أخبار أبحاث رسم خريطة الجينوم البشرى التي أسالت لعاب شركات الدواء ... ولكن...

مارأيك؟

"العلم الحديث؟" يعني ماذا؟

مرة أخرى: حين تقرأ أية معلومة توصف بأنها من **العلم الحديث**، أو **الحديث جداً**، يقفز إلى ذهنك غالباً أنك عثرت أخيراً على ما هو فصل الخطاب، وأتصور أن أغلبنا أو كلنا يفصل ما يصله عن جذوره التاريخية - التي لم تكن تسمى علماً عادة - وأيضاً عن حركته القادمة التي لا نعرف عنها إلا إرهصات محدودة .

كذلك حين تسمع كلمة "العقل":

لقد أضنا في سطحية استعمال كلمة "عقل" في **يومية** "أنواع العقول". مما سوف أكرره هنا - على الأقل: تحية لحمّد أسليم -

أوردنا في تلك اليومية التنبيه التالي في صورة النفسى المبثى هكذا:

1- **العقل ليس هو "فقط"** ما يرد في تعريف كلمة "عقل" في المعاجم

2- **العقل ليس هو "فقط"** القطب الآخر الذى يقع على أقصى الطرف النقيض لما يسمى عاطفة: (العقل) < == > (العاطفة)

3- **العقل ليس هو "فقط"** ما يستعمل في ما يصح وما لا يصح (بالمنطق الأرسطى مثلاً)

4- **العقل ليس هو "فقط"** ما نطمئن إليه بعد حل تمرين هندسة بتطبيق نظريات هندسية محكمة، ونحن ننهد قائلين "وهو المطلوب إثباته"

5- **العقل ليس هو "فقط"** ما نستعمله جاهزاً ونحن نتحدث عن نتائج تجربة علمية ثبتت صحتها المرة المرة

6- **العقل ليس هو "فقط"** ما يقابل ما يقوم به حاسوب مهما بلغت دقته

الماضى الحاضر المستقبل:

إذا انفصل العقل الحديث عن تاريخه وحل محل كل العقول السابقة، أصبح قشرة لامعة قابلة للجفاف فالتشقق، فالتشظى.

كذلك إذا انفصل العلم الأحدث والحديث عن تاريخ المعرفة، ليس فقط الإنسانية، وإنما المعرفة الحيوية، أصبح برنامجاً لامعاً مغترباً، كلما ازداد نموه لذاته في ذاته، ازداد اغتراب الإنسان عن بقيته وتاريخه .

ماذا أفعل لتوصيل هذا كله إلى المتلقى، خاصة هذا الذي يعمل في حرفتنا "فن اللأم" (المشهور باسم الطب)، هذا الفن الذي يتعامل مع الإنسان الحي أساساً بكل تاريخه الحيوي والشخصي في خلاياه ومستويات وعيه في حالة الصحة والمرضى؟

وبصفة عامة، ماذا يفعل الإنسان البسيط الطيب الذي يريد أن يواصل حوارهِ مع الطبيعة فالكون نابعاً من جذوره ممتداً في تاريخهِ إلى ما بعده ؟

إذا أردنا أن نكرم إنسانيتنا، وأن نحترم عقولنا الحقيقية التي لم تكتمل بعد (حسب رؤية أسليم أيضاً) بعد كل هذا التاريخ التطوري الرائع، علينا ألا نستقبل أية معلومة إلا في سياقها الممتد عبر التاريخ إلى ما يعد به،

وإليك هذه التجربة الأخيرة :

أدعو القارئ مرة أخرى ليست أخيرة أن يختبر بنفسه من جديد وهو يقرأ منبهرأ أية معلومة متعلقة بالمسألة (أية مسألة)، يقرأها كما اعتاد، وهي منفصلة في ذاتها.

ثم أدعوه أن يعيد قراءتها ووراءها خلفيتها التاريخية التي سأوردها في الجدول التالي:

الخلفية: أرقام من التاريخ (بالتقريب طبعا)

- 1- عمر الكون حوالى 9 - 20 بليون سنة
- 2- عمر الأرض حوالى 4-6 بليون سنة
- 3- عمر الحياة على الأرض حوالى 1-2 بليون سنة
- 4- عمر الإنسان حوالى 600 ألف سنة
- 5- جذور السلوك التدينى أمكن إرجاعها فرضا إلى 300000 سنة
- 6- نشأة اللغة 100000
- 7- الأديان السماوية + 4000 سنة
- 8- العلوم الحديثة 200 سنة
- 9- العلم الأحدث خمسون سنة

اقرأ هذه الأرقام مرة أخرى يهدوء من فضلك ثم تساءل معنا :

○ هل يجوز أن يعتمد الانسان في قراءة معلومة من العلم الحديث -عمرها 80سنة مثلا- لاغيا كل ما قبل ذلك؟

○ هل يمكن إعادة النظر في هذه المعلومة بعد أن يتمعن النظر في هذه الأرقام؟

○ هل يجوز أن تصور أن الأديان السماوية نشأت بلا جذور لها في الفطرة البشرية، وحين أكرمنا خالقنا سبحانه وتعالى بإنزالها على بعض عباده من رسله عليهم السلام، أنزلها مرة

تلو الأخرى بعاملها النقية مؤخراً من حوالى "4000 سنة فقط" لتؤكد لنا تاريخنا وطبيعتنا وطريقنا إليه قبل أن نشوهها بالترميز، ونحنها بالتفسير، هل يجوز أن نفرض ما فهمناه بقصورنا عبر هذه الأربعة آلاف سنة - استبعاداً - على كل ما قبلها وما بعدها؟

- هل يجوز أن يكون العقل العلمى المنطقى الحسابى الحاسوبى هو السبيل الأوحدا لاستيعاب كل ما حدث على طول هذا المسار؟
- الخ.

الخلاصة:

أكتفى بهذا القدر وأختم نشرة اليوم بملخصة عرضتها فى شريحتين من محاضرة ألقيتها فى المجلس الأعلى للثقافة عن العلم المعرفى والثقافة العلمية، المحاضرة كاملة فى شكل شرائح PP موجوده بالموقع .

الشريحة الأولى:

التفكير العلمى والمعرفة

- المعرفة بدأت من التمييز قبل ظهور الجهاز العصى والدماغ
- الأميبا تميز بين ما هو صالح للغذاء مما هو غير ذلك
- تاريخ الإنسان ليس تاريخ التفكير، هو تاريخ التلاؤم مع البيئة
- المعرفة ليست قاصرة على عمل المخ (الدماغ) ، كذلك التفكير.
- المعرفة تُوسّع الوعى وتعمّقه .
- المعرفة الموضوعية تغذى التفكير العلمى، وبالعكس.
- التفكير العلمى يضيف إلى المعرفة ولا يكتريها.

الشريحة الثانية:

مخاطر ومخاطر

- لا يعنى فتح باب المعرفة لروافد أخرى، أننا نريد لهذه المصادر التكاملية أن تحمل محل المعرفة العلمية أو أنها تفوقها .
- لا ينبغى الخلط بين لغات ومناهج كل منظومة مع الأخرى مجرد أنهما مصدران للمعرفة (خاصة الخلط بين منظومة الدين ومنظومة العلم)
- إن مبدأ: النقد، والنهية المفتوحة، هما العامل المشترك فى كل الروافد دون استثناء .
- إن تجربة التطبيق العملى لنفع الناس وتطورهم هو مقياس المصادقية لكل الروافد

مع العلم أن مقياس "نفع الناس" و"تطورهم" حولها خلاف فطيع.!!
هيا نستمر

الإثنين 21-05-2008

264- لعبة الكراوية

مقدمة :

ننشر نص اللعبة بمناسبة ما جاء بشأن حق الطبيب أو المعالج أن تعثره مشاعر الكراهية بعض الوقت تجاه مريض ما في مرحلة من مراحل العلاج، وكيف يمكن أن يستثمر هذا الشعور الطبيعى لصالح المريض وصاحبه معاً، الأمر الذى تناولنا بعضه في كل من نشرة الأحد الماضى "رأى على موقف علاجى" 18-5-2008، وقبل الماضى "استشارات متبادلة" 11-5-2008، تعليقا ومناقشة، ثم وَعَدْنَا يوم الأحد الماضى أن نعرض لهذا الموضوع من خلال لعبة من الألعاب النفسية.

وافق عدد أكبر أن نقدم اللعبة منفصلة قبل مناقشتها بأيام (أسبوع أو أكثر) ثم نناقش ردود الأصدقاء الذين يستجيبون لها مع أو بدون مناقشة ما جاء فى برنامج القناة الثقافية على نفس اللعبة، فيما بعد.

ها نحن نعرض اللعبة بالعامية المصرية، والعربية الفصحى مع دعوة عامة للمشاركة.

قواعد اللعبة موجودة فى الألعاب السابقة 14-9-2007 ، 2-10-2008، وعلى من لم يطلع عليها أن يكمل الجمل الناقصة يا حبذا بصوت عال بأى كلام يخطر (أو لا يخطر) على باله، أو يكتبها فوراً، ويرسلها إلينا.

ملحوظة :

لن نناقش الردود التى تصلنا على اللعبة إلا إذا تجمعت لدينا ستة استجابات على الأقل، وإلا فقد نكتفى بنشر الاستجابات فى بريد الجمعة دون مناقشة.

نص اللعبة

أولاً: بالعامية المصرية

مثال توضيحي

الكره دا شىء قبيح جداً، أنا شخصياً

مثال للإجابة:

الكره دا شيء قبيح جدا، أنا شخصيا، ما باكرهشى حد
خالص.....

أكمل بعد أن تقرأ كل لعبة بصوت عال لو سمحت (وسجله حالا):

- (1) أنا باخاف لما اضبط نفسى باكره حد باحبه، عشان كده...
- (2) إيه حكاية اللى يجب ما يكرهشى دى، دانا بيتهيأ لى...
- (3) بصراحة مش كل كره كره، أنا شخصيا لما اكره...
- (4) يمكن إالى بيعرف يكره، هوه إالى بيعرف يجب، دا لو كدا أنا...
- (5) أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب اعترف لنفسي بده، أصل أنا...
- (6) لما باحس إن حد بيكرهنى من غير ما يعرفنى بابقى نفسى...
- (7) اللى بيكره عمال على بطلال دا بيكره نفسه، دا حتى أنا...
- (8) كره الظلم وبس من غير غضب وفعل، قلته أحسن، أنا لو باكره الظلم بصحيح...
- (9) أنا بيتهيأ لى ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد اعرفه كويس، وده يمكن عشان...
- (10) اللى عايز يكره يتحمل مسئولية الكره..، عشان كده أنا...

ثانياً: بالعربية الفصحى

- (1) يعتريني الخوف لو وعيت أننى أكره شخصا أنا أعرف أننى أحبه، ولهذا...
- (2) ما حكاية أن "الذى يجب لا يكره" هذه؟! أنا يجيل إبنى...
- (3) بصراحة الكره ليس دائما كرها هو هو، أنا شخصيا حين أكره...
- (4) الأرجح أن من يستطيع أن يكره هو الذى يستطيع أن يجب، إذا كان الأمر كذلك.. فأنا...
- (5) من الجائز أننى أكره ناسا كثيرين، لكن من الصعب على أن أعترف بذلك لنفسي، ذلك لأنى...
- (6) حين أشعر أن أحداً يكرهنى، دون أن يعرفنى أصلا، أشعر أننى أريد أن...
- (7) الذى يكره طول الوقت دون تمييز لابد أنه يكره نفسه، فأنا إذن..

- (8) لا جدوى من كره الظلم دون أن نغضب ونتخذ موقفاً منه، لو أننا حقيقيّة وفعلاً أكره الظلم، كنت...
(9) أحياناً يميل إلى أننا لا نستطيع أن أكره أحداً أعرفه جيداً، ربما يرجع هذا إلى ...
(10) من يسمح لنفسه أن يكره، أو يريد أن يكره، عليه أن يتحمل مسئوليّة الكره...، ولهذا فإنّ ...
والدعوة عامّة.

- "برنامج سر اللعبة" قناة النيل الثقافيّة 1 / 8 / 2004

مايو 2008: أسبوع 3



إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2008

أ. د. يحيى الرخاوي

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطويري والعمل الجماعي



الأبحاث النفسية

- عيد الأبحاث وأوراق بالإنجليزية و عيد الفروض والنظريات والمداخلات بالعربية إضافة إلى عيد أبحاث الدكتوراه والمجستير التي قام بها وأشرف عليها ومشاركته بعيد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج1 الواقعة. ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكيوباتولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكيوباتولوجيا - أغوار النفس - حكمة الجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس (تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية لمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفري بين التفسير والاستلهام - تحركات يحيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المهرج - (ألف باء . الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأسمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والثعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا نلعب يا جدي سويًا مثل أمس - تبادل الأقنعة - أصداء الأصداء

الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس للكليّة الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسؤل التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2008

العلم والتكنولوجيا

